(غزة وإعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط الجديد)

Gaza and reshaping the map of the new Middle East

إعـــــداد :

الدكتور "محمد سعيد" صلاح عثامنة

أستاذ مساعد في قسم التاريخ والحضارة الاسلامية

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا الأمريكية

الملخص:

تعد مدينة غزة واحدة من أبرز وأهم المدن الساحلية الفلسطينية التي تتمتع بمكانة استثنائية في التاريخ والحضارة، وتتمتع بموقع إستراتيجي هام وتُعدُّ نقطة اجتماع حضاري بين الشرق والغرب، حيث تمتزج فيها عناصر الثقافات المتعددة والتأثيرات الإقليمية، مما يجعلها مدينة متنوعة وغنية بالتراث والتاريخ، ذكرها المؤرخون القدامى في مصادرهم التاريخية والمحدثون.

تاريخ غزة طويل ومتنوع، حيث شهدت مرور الكثير من الحضارات والإمبراطوريات على مر العصور، وتعددت الحروب والسيطرات والهيمنات على المدينة، لكنها تمكنت دائما من الصمود والبقاء كمركز حضاري وتاريخي مهم.

في التاريخ المعاصر، سقطت غزة في أيدي القوات البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، وأصبحت جزءا من الانتداب البريطاني على فلسطين، ونتيجة للحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، تولت مصر إدارة أراضي قطاع غزة، وفي عام ١٩٦٧م احتلت إسرائيل قطاع غزة (عام النكسة)، وبعد اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام ١٩٩٣م، بموجب اتفاق غزة أريحا في ٤ مايو عام ١٩٩٤م انسحبت القوات الإسرائيلية من المدينة ومن القطاع بشكل جزئي، تاركة عدة مستوطنات لها تحت إمرة الجيش الإسرائيلي، وتولت بموجب اتفاقية أوسلو السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة المدينة.

بعد انتخابات عام ٢٠٠٦م اندلع قتال بين حركة فتح وحركة المقاومة الإسلامية حماس، حيث رفضت حركة فتح نقل السلطة في غزة إلى حركة حماس، ومنذ ذلك الحين وقعت غزة تحت الحصار من قبل إسرائيل، وفي منتصف يونيو من عام ٢٠٠٧م أصبح قطاع غزة تحت إدارة حركة حماس.

يُعد قطاع غزة منطقة معزولة بسبب الحصار الإسرائيلي والانقسام الفلسطيني وتكرار إغلاق حدوده مع مصر، مساحة القطاع صغيرة، إذ

تقدر بنحو ٣٦٥ كيلومترا مربعا، وعدد سكان يقارب من ٢ مليون نسمة، وهو بذلك من أكثر مناطق العالم كثافة بالسكان، واليوم تتعرض غزة وقطاعها إلى أبشع أنواع الحروب والمجازر الوحشية وجرائم الحرب والجرائم الإنسانية من قبل العدو الصهيوني المجرم وبدعم أمريكي وأوروبي، حيث ما يقرب من شهرين والقصف والدمار والإبادة الجماعية على شعب أعزل من كل مقومات الحياة، وعلى مرأى ومسمع من كل العالم.

كلمات مفتاحية: غزة، قطاع غزة، العدوان الإسرائيلي، فلسطين.

ABSTRACT

Gaza City is one of the most prominent and important Palestinian cities that enjoys an exceptional place in history and civilization. It is a cultural meeting point between East and West, where elements of multiple cultures and regional influences blend, making it a diverse city rich in heritage and history. It was mentioned by ancient historians in their historical sources and by modern scholars.

The history of Gaza is long and diverse, as it has witnessed the passage of many civilizations and empires throughout the ages, and there have been many wars, control and hegemony over the city, but it has always been able to withstand and remain an important cultural and historical center.

In contemporary history, Gaza fell into the hands of British forces during World War I, and became part of the British Mandate of Palestine. As a result of the Arab-Israeli War in 1948, Egypt took over the administration of the lands of the Gaza Strip. In 1967 AD, Israel occupied the Gaza Strip (the year of the setback), and after the Oslo Accords between the Palestine Liberation Organization and Israel in 1993 AD, according to the Gaza-Jericho Agreement on May 1994 ,4 AD, Israeli forces withdrew from the city and from the Strip partially, leaving several of its settlements under the command of the Israeli army. Under the Oslo Accords, the Palestinian National Authority took over the administration of the city.

After the 2006 elections, fighting broke out between the Fatah movement and the Islamic Resistance Movement Hamas, as the Fatah movement refused to transfer power in Gaza to the Hamas

movement, and since then Gaza has been under siege by Israel. In mid-June 2007, the Gaza Strip became under the administration of Hamas.

The Gaza Strip is considered an isolated area due to the Israeli siege, the Palestinian division, and the repeated closure of its borders with Egypt. The area of the Strip is small, estimated at about 365 square kilometers, and a population of approximately 2 million people. It is thus one of the most densely populated regions in the world.

The Gaza Strip is considered an isolated area due to the Israeli siege, the Palestinian division, and the repeated closure of its borders with Egypt. The area of the Strip is small, estimated at about 365 square kilometers, and a population of approximately 2 million people. It is thus one of the most densely populated regions in the world.

Today, Gaza and its Strip are exposed to the ugliest types of wars, brutal massacres, war crimes, and humanitarian crimes by the criminal Zionist enemy, with American and European support, where for nearly two months, bombing, destruction, and genocide have been carried out on a people defenseless from all necessities of life, and in full view of the whole world.

Keywords: Gaza, Gaza Strip, Israeli aggression, Palestine

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ الآية (١٩٤) من سورة البقرة، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ(١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. الآيتين (١٦٩ + ١٧٠) من سورة آل عمران، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. صدق الله العظيم، الآية (١٩٥) من سورة آل عمران.

من الماضي إلى الحاضر، ومن الشرق إلى الغرب مع اختلاف الاسم، لم يشهد التاريخ كما يشهده اليوم في قطاع غزة من الحرب الوحشية البربرية التي تشنها قوات الاحتلال الصهيوني الغاشم، والظلم والإبادة الجماعية والأزمة الإنسانية من قتل الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ وحرقهم بالفسفور الأبيض، وهدم البيوت على ساكنيها العزل، وقصف المستشفيات والمدارس والمساجد والكنائس، وكل المعالم التاريخية والأثرية، وحرق الأشجار وتجريف الأراضي والشوارع.

- ماذا سيكتب التاريخ المعاصر ؟

- سيكتب التاريخ كل شيء، وسيسجل التاريخ المنصف صور الظلم البشعة التي مورست على الضعفاء، من هدم وقتل وقصف وحرق وتجريف، وكل ذلك (عند أدعياء التحضر) يأتي دفاعا عن النفس، ومحاربة للتوحّش!

- سيكتب التاريخ كل شيء، وسيلعن التاريخ كل الظلمة، ومن وقف إلى جانب الظالم ضدّ المظلوم، بل اضطهد المظلوم ولم يسنده بكلمة خير ترفع عنه معاناته، وسيخط تاريخ القتلة (ومن عاونهم وأيدهم وناصرهم ولو بكلمة أو بصمت بغيض)، حروف من نار تحرق إنسانيتهم المزعومة،

وتبطل شعاراتهم الزائفة عن حقوق الإنسان.

- ماذا سيكتب التاريخ المعاصر، عن المصطلحات التي تملأ سماء الإعلام المسموع والمقروء والمشاهد، وخاصة ما يتعلّق بحقوق الإنسان والحضارة والتوحش، وعدم مهاجمة المدنيين مهما تكن الأسباب.

- سيأتي يوم يكتب فيه المؤرخون الشرفاء الأحرار تاريخ الأمم والبلدان وستعرف الأجيال وقتها: من كان مع حقوق الإنسان (فعلا لا قولا).

كثير من أصحاب الأهواء يزوّرون التاريخ لصالح من يهب لهم المناصب والجاه ويعطيهم المال، عبر الفترات الزمنية المختلفة قديما وحديثا عند العرب والمسلمين وغيرهم، ولكنّ هذا التزوير (في الغالب) يزول إذا تغيرت الأحوال والظروف، وتبدّل المسؤولون الذين يتحكّمون بمسار الأحداث، فتعاد كتابة التاريخ الحقيقي بأيدي الأحرار الصادقين، وتندثر صفحات الزور والبهتان، ويمّحي أثرها إلى الأبد.

- لكم الله أيتها الشعوب المستضعفة، فالظلم مهما طال، لا بد أن يندثر هو وأهله، فقد عانى نيلسون مانديلا سنوات طويلة في السجن، ولكنه انتصر في النهاية (هو والأحرار في جنوب أفريقيا) على النظام العنصري، بل خرج من السجن وحكم بلده بالعدل وقضى على الظلم والعبودية.

- فهل سيعيد التاريخ نفسه؟، وهل سينقلب السحر على الساحر؟، نعم سيكون بإذن الله.

ويسألونك: متى هو؟، قل عسى أن يكون قريبا.

- أدهشت غزة المؤرخين واحتاروا فيما صنعته غزة من البطولات والصمود الأسطوري أمام جحافل الجيش الإسرائيلي والعدوان الهمجي البربري على الأطفال والنساء والشيوخ في غزة.

مدينة غزة هي ثاني أكبر مدينة فلسطينية بعد القدس، تبلغ مساحتها ٥٦ كم٢، تتمتع بمكانة استثنائية في التاريخ والحضارة، وتُعدّ نقطة اجتماع حضاري بين الشرق والغرب، حيث تمتزج فيها عناصر الثقافات المتعددة والتأثيرات الإقليمية، مما يجعلها مدينة متنوعة وغنية بالتراث والتاريخ.

وسنتناول في هذه الدراسة التاريخية التحليلية المحاور الآتية:

أولاً: غزة عبر التاريخ.

ثانيًا: الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة- الأسباب والدوافع.

ثالثًا: الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعدوان الإسرائيلي على غزة.

رابعًا: استشراف المستقبل.

وتخلص الدراسة إلى خاتمة ثم نتائج وتوصيات ومراجع الدراسة .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من الأهمية التاريخية لغزة ودلالتها، ومن الأهمية الحضارية لقطاع غزة حيث يمثل قيمة نوعية وحضارية كبرى في تاريخ فلسطين على وجه الخصوص، وفي تاريخ الحضارة العربية والإسلامية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، والحروب التي شنتها القوات الإسرائيلية على قطاع غزة، وما نجم عن هذه الحروب من آثار ودمار وقتل.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١ التعرف على الأهمية التاريخية لغزة ودلالتها.

٢ الحفاظ والتوثيق التاريخي للحروب والعمليات العدوانية المتكررة من قبل الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، وما نجم عن هذه الحروب من آثار سيئة اقتصادية واجتماعية وسياسية على القطاع.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعد موضوع غزة ودراسة الأهمية التاريخية لها والحضارات التي تعاقبت عليها ودلالتها، والحروب الوحشية المتكررة من قبل الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، هامًّا، وما نجم عنها من آثار سيئة اقتصادية واجتماعية وسياسية على القطاع.

وعليه تتبلور مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

- مـا الأهميـة التاريخيـة لمدينـة غزة؟، ومـا الأسـباب والدوافـع للحروب الإسـرائيلية علـى قطـاع غزة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

- ما الآثار الناجمة عن الحروب الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة؟
- بماذا تتميز معركة طوفان الأقصى الأخيرة على غزة ٢٠٢٣م عن غيرها؟

منهج الدراسة وأدواتها:

اتبـع الباحـث في هذه الدراسـة المنهـج التحليلـي التاريخي الـذي يجمع بين التفسـير، والاسـتنباط، والنقـد، ويقـوم على وصـف الظاهـرة للوصول إلى أسـبابها وعواملهـا واسـتخلاص النتائـج لتعميمها، من حيث دراسـة الأهميـة التاريخية لغزة ودلالتهـا، والحروب والعمليـات العدوانية المتكررة من قبـل الاحتلال الصهيونـي على قطاع غـزة، وما نجم عن هـذه الحروب من آثـار اقتصادية واجتماعية وسياسـية علـى القطاع.

والأدوات البحثية: والتي تتمثل في جمـع البيانات والمعلومات من مصادرها المختلفـة مثل الكتـب والبحوث والدراسـات العلمية والمجـلات والدوريات العلميـة، والمصادر الإلكترونية على الشـبكة العنكبوتية.

الدراسات السابقة:

أ- دراسة كتاب العارف، عارف (١٩٤٣)، تاريخ غزة، طبعة دار الأيتام الإسلامية في بيت المقدس، تناول فيه الأهمية التاريخية لغزة، أسماؤها ومعناها، والحضارات التي تعاقبت عليها، وأخلاق الغزيين وطبائعهم وملابسهم وأعيادهم وجوامعهم، تعتبر غزة إحدى أهم المعالم الإسلامية في العالم، ذلك لأنها تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة، ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر فتراتها المتتابعة من جهة أخرى، حيث جلبت انتباه واهتمام الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا، لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية.

ب- دراسة كتاب أبو عليه، عبدالفتاح (٢٠٠٠)، القدس دراسة تاريخية، دار المريخ للنشر، الرياض، يتحدث فيه عن الأصل الديني في تسمية القدس والمسجد الاقصى، وعن دور الخليفة عبد الملك في بناء قبة الصخرة، وبناء المسجد الأقصى في العهد الأموي.

ج- دراسة فرج، محمد (٢٠١١)، تغطية الصحافة العربية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، تهدف إلى التعرف على حجم التغطية الصحفية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في ثلاث صحف عربية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، والتعرف على أسباب العدوان ونتائجه.

د- مجموعة باحثين، (٢٠١٦)، دراسة الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية، مركز الدراسات الإقليمية ومعهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، يقدم قراءة عميقة وعلمية لتجربة المقاومة الفلسطينية خلال الحروب الماضية وتعطي الكفاح المسلح حقه بوصفه رافعة النهوض الوطني، ومن دونه كان من الصعب بقاء القضية الفلسطينية حية.

أولاً: غزة عبر التاريخ

تعد غزة من أقدم المدن التي عرفها التاريخ، إنها ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها، ورفيقة العصور الفائتة كلها، من اليوم الذي سطر التاريخ فيه صحائفه الأولى إلى يومنا هذا، وإنه لتاريخ مجيد، تاريخها، ذلك لأنها صمدت لنوائب الزمان بجميع أنواعها، وطوارئ الحدثان بجميع ألوانها، حتى أنه لم يبق فاتح من الفاتحين، أو غاز من الغزاة المتقدمين والمتأخرين الذين كانت لهم صلة بالشرق الا ونازلته: فأما أن يكون قد صرعها، أو تكون هي قد صرعته (٧٤٠).

أسماؤها: منذ قديم الزمن والعرب يطلقون عليها «غزة»، وفي العصر الإسلامي أطلِق عليها «غزة هاشم» في إشارة إلى جد نبي الإسلام «هاشم بن عبد مناف» الذي توفي فيها، وهي التي ولد فيها «الإمام الشافعي»، الذي قال عنها:

وإني لمشتاق إلى أرض غزة وإن خانني بعد التفرقِ كتماني

الكنعانيين كانوا يطلقون عليها «هزاتي»، أما المصريون القدماء فكانوا يسمونها «غازاتو» أو «غاداتو»، وقد جاء في المعجم اليوناني أنها سميت عبر العصور بأسماء مختلفة، منها: «إيوني» و«مينووا» و «قسطنديا»، كما أطلق عليها الصليبيون «غادريس»، يقول يوسابيوس القيصري الذي أطلق عليه «أبو التاريخ الكنسي»، وقد عاش في القرن الرابع بعد الميلاد، إن «غزة» تعني العِزة والمَنَعة والقوة، وأرجع الفريق السبب في ذلك إلى الحروب الكثيرة التي دارت رحاها في المدينة وحولها، والتي صمدت غزة خلا لها.

أما صفرونيوس صاحب قاموس العهد الجديد الذي صدر عام ١٩١٠، فيقول إن «غازا» كلمة فارسية تعني الكنز الملكي، وهو معنى لا يبتعد كثيراً عمن يقول إن «غزة» كلمة يونانية تعني الثروة أو الخزينة، ويُقال

٧٤٠- العارف، عارف، (١٩٤٣)، تاريخ غزة، طبعة دار الايتام الاسلامية في بيت المقدس.

إن ملـكاً مـن ملوك الفـرس دفن ثروتـه فيها وغـاب عنها، ثم رجـع إليها فوجدهـا علـى حالتهـا، وقيـل إن تلـك الرواية تكـررت في عهـد الرومان، وفـي المعاجم العربية، يقال «غـزَّ فلان بفلان» أي اختصه مـن بين أصحابه، وهو المعنـى الذي أورده الحمـوي في معجمه وهو يتحدث عـن مدينة غزة، ويشـرح «العارف» المعنى قائـلًا إن ذلك يعني أن الذين بنـوا غزة، اختصوها من بيـن المواقـع الأخرى على البحـر المتوسـط، كما ذكر ياقـوت الحموي أن «غـزة» كان اسـم زوجة «صور» الـذي بنى مدينة صـور الفينيقية التي تقع في لبنـان حاليا (٧٤١).

أهميتهـا: تنبـع أهميـة «غـزة» لـدى العـرب مـن موقعهـا الجغرافـي الإسـتراتيجي مـن كونها تربط بيـن مصر والهنـد، فكانت الطريـق التجاري الأفضل لهـم مقارنة بالملاحة فـي البحر الأحمر، ومن هنا تأسسـت مدينة غـزة واكتسـبت شـهرتها التاريخيـة، وكانـت التجـارة تبدأ من جنـوب بلاد العـرب في اليمـن، التـي يجتمع فيها تجـارة البلاد وتجـارة الهند، ثم تسـير شـمالًا إلـى مكة ويثـرب «المدينـة المنـورة حاليا» والبتـراء، قبـل أن تتفرع إلـى فرعيـن؛ أحدهما في غـزة على البحـر المتوسـط، وثانيهمـا في طريق الصحـراء إلـى تيماء ودمشـق وتدمر.

ويقـول «العـارف» فـي كتابـه إن «المعينييـن» الذيـن يقال إنهـم أقدم شـعب عربي حمـل لـواء الحضارة فـي الألفيـة الأولى قبـل الميـلاد، هم أقـدم من ارتـاد مدينة «غزة»، وأسسـوها كمركـز يحملون إليـه بضائعهم، ومن هنا اسـتنتج مؤرخـون أن مملكة معين وسـبأ أولى الممالـك العربية التي أسسـت مدينة غزة، كمـا كان «العويـون» و«العناقيـون» الذين يقال إنهـم الفلسـطينيون القدمـاء، وجـاء ذكرهـم في أسـفار العهـد القديم، هم أول من اسـتوطن غـزة(٧٤٢)، كمـا اسـتوطنها «الديانيون» أحفـاد النبي إبراهيـم، و«الآدوميـون» وهـي قبائـل بدوية كانـت تقطن جنـوب الأردن، و«العموريـون» و«الكنعانيون» الذيـن اختُلف في أصلهـم، وقد وقعت غزة عبـر تاريخها القديم تحت سـيطرة قدماء المصريين والبابليين والآشـوريين

٧٤١- العارف، المرجع السابق، ص٧. https: //www. bbc. com/arabic/articles/ckmejj٦e٤٠mo.
٧٤٢- العارف، المرجع السابق، ص٧.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

واليونـان والفـرس والرومان[٧٤٣].

تاريـخ غزة: فـي القـرن الخامس عشـر قبل الميـلاد، أسـس الكنعانيون مدينـة غـزة، وخـلال تاريخها، تعرضـت للاحتلال مـن مختلف الغـزاة مثل الفراعنـة والإغريق والرومـان والبيزنطيين والعثمانييـن وغيرهم، وفي عام (٦٣٥م) حاصر المسـلمون غزة واسـتولى عليهـا جيش الخلفاء الراشـدين تحـت قيـادة عمـرو بن العـاص بعـد معركـة أجنادين بيـن الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الراشـدة في وسـط فلسـطين، وكان وصـول العرب المسـلمين قد جلـب تغييرات جذرية علـى قطاع غزة، فـي البداية تم تحويل بعض الكنائس إلى مسـاجد، بما في ذلك المسـجد الكبيـر الحالي في قطاع غـزة (الأقـدم فـي المدينة)، كمـا أن شـريحة كبيرة مـن السـكان اعتنقت الإسـلام، وأصبحـت اللغة العربيـة هي اللغـة الرسـمية [٧٤٤]، وأصبحت غزة مركزاً إسـلاميا مهمـا، ومعروفة بقبـر الجد الثانـي للنبي محمـد -صلّى الله عليه وسـلم- وهو هاشـم بـن عبدمناف، كمـا عُدّت مسـقط رأس الإمام الشـافعي عـام (٧٦٧م) الذي هو أحد الأئمة الأربعة عند المسـلمين السـنة.

وفـي عـام (٧٩٦م) دمـرت غـزة خلال حـرب أهلية بيـن القبائـل العربية فـي المنطقـة، ومع ذلك، تـم إعادة بنـاء المدينة من قبل الخلافـة العربية الثالثـة التي يحكمها العباسـيون، وقد وصـف الجغرافي العربي المقدسـي غـزة في عام (٩٧٧م) حيـن كان يحكمهـا الفاطميون «بأنها بلـدة كبيرة تقع علـى الطريق الرئيسـي لمصر على الحـدود مع الصحراء»، وقـد كان في تلك الفتـرة اتفاق مع السـلاجقة، تـم بموجبه سـيطرة الفاطمييـن على قطاع غـزة والأراضي الواقعـة جنوبه [٧٤٥].

اسـتحوذ الأوروبيـون الصليبيـون على المدينـة من الفاطمييـن في عام (١١٠٠م)، وكان الملـك بلدوين الثالث قد بنى القلعة التي اسـتخدمها فرسـان الهيـكل فـي غزة في عـام (١١٤٩م)، كمـا تحول الجامـع الكبير إلـى كاتدرائية

٧٤٣- الدبـاغ، مصطفـى مراد، موسـوعة بلادنا فلسـطين- الجزء الثاني ص ٢٥، مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية ٢٠١٨، العارف، المرجع السـابق، ص٧، رشـيد، هارون هاشـم، قصـة مدينة غزة، دائـرة الثقافة بمنظمـة التحرير الفلسـطينية، مصطفى مـراد الدباغ.

https: //www. bbc. com/arabic/articles/ckmejj6e40mo

-744 https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9

-745 https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9

القديس يوحنا، وفي عام (١١٥٤م)، كتب الرحالة العربي الإدريسي عن غزة «المدينة اليوم من حيث عدد السكان كبيرة للغاية، وهي في أيدي الصليبيين».

وفي عام (١١٨٧م) قامت القوات الأيوبية، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، بعد انتصاره في معركة حطين، بالسيطرة على قطاع غزة ودمرت تحصينات في وقت لاحق في المدينة في (١١٩١م)، وقد أمر ريتشارد قلب الأسد بتدعيم المدينة مرة أخرى، لكن تم تفكيك الجدران مرة أخرى نتيجة لمعاهدة الرملة المتفق عليها في (١١٩٣م)، ولقد استمرت الفترة الأيوبية حتى عام (١٢٦٠م)، بعد تدمير المدينة تماما على يد المغول تحت قيادة هولاكو، حيث أصبحت غزة أبعد نقطة إلى جنوب يتقدم إليها الجيش المغولي.

وفي عام (١٢٧٧م) بدأ الجنود المماليك بإدارة المنطقة، وقد جعل المماليك غزة عاصمة المحافظة التي تحمل اسمها «حاكمية قطاع غزة»، وهي منطقة تمتد على طول السهل الساحلي من مدينة رفح في الجنوب إلى الشمال مباشرة من قيسارية، وإلى الشرق، بقدر ما المرتفعات الغربية وتلال الخليل المدن الرئيسة الأخرى في المحافظة وشملت اللد والرملة، وقد استخدم غزة التي دخلت فترة من الهدوء خلال الفترة المملوكية بها كموقع في هجماتهم ضد الصليبيين التي انتهت في عام (١٢٩٠م)[٧٤٦].

وقد وصف الجغرافي الدمشقي (الذي توفي عام ١٣٢٧م) غزة باعتبارها «مدينة كثيرة الشجر، كسماط ممدود لجيش الإسلام في أبواب الرمل ولكل صادر وارد إلى الديار المصرية والشامية»، وفي عام (١٣٤٨م) انتشر وباء الطاعون في المدينة، مما أسفر عن مقتل غالبية سكانها، كما عانى قطاع غزة من الفيضانات المدمرة في عام (١٣٥٢م)، والتي كانت نادرة في ذلك الجزء القاحل من بلاد الشام الجنوبية، إلا أن الرحالة العربي والكاتب ابن بطوطة عندما زار المدينة في عام (١٣٥٥م)، كتب عنها «انها كبيرة ومزدحمة بالسكان، وفيها العديد من المساجد».

-746 https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9

وقد ساهم المماليك في الهندسة المعمارية في غزة عن طريق بناء المساجد والمدارس الإسلامية، والمستشفيات، والحمامات العامة، وبنوا واحداً من أهم المعالم في غزة، وهو قصر الباشا، الذي كان يُستخدم لحكم المدينة وإدارتها، ويقع القصر في البلدة القديمة وهو اليوم مدرسة للبنات، بالقرب من مقبرة الحرب البريطانية، والذي يحتوي على قبور جنود الحلفاء الذين سقطوا في الحرب العالمية الأولى في حي التفاح(٧٤٧).

دخلت المدينة تحت حكم الخلافة العثمانية الإسلامية في القرن السادس عشر، وكانت غزة تتبع متصرفية القدس العثمانية، والتي كانت تتبع مباشرة للباب العالي دون أن تتبع أيا من الولايات، وتطورت المدينة بشكل كبير تحت الحكم العثماني، وأسست أول مجلس بلديّ عام (١٨٩٣م)، وبقيت تحت حكمهم حتى سنة (١٩١٧م) عندما استولت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى بعد ثلاثة معارك ضارية راح ضحيتها الآلاف من كلا الجانبين، ودخلت المدينة مع باقي مدن فلسطين تحت مظلة الانتداب البريطاني على فلسطين عام (١٩٢٠م)، وأصبحت غزة مركزا لقضاء غزة في تلك الفترة حتى وقوع النكبة، وأصبحت جزءا من فلسطين في فترة الانتداب البريطاني، وتم اضافتها إلى الدولة الفلسطينية المقترحة عندما أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية عام (١٩٤٧م)، وفي فبراير عام (١٩٤٩م) وقعت كل من مصر وإسرائيل هدنة تقضي باحتفاظ مصر بالمدينة ولذلك كانت مأوى لكثير من اللاجئين الفلسطينيين عند خروجهم من ديارهم، وبقيت تحت الحكم المصري حتى حرب عام (١٩٦٧م)(٧٤٨).

سيطرت إسرائيل على مدينة غزة ومنطقة قطاع غزة بشكل عام،

٧٤٧- الخالدي، رشيد، حرب المائة عام على فلسطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٢١، ترجمة عامر شيخوني، السقا، أباهر، غزة: التاريخ الاجتماعي تحت الاستعمار البريطاني ١٩١٧ – ١٩٤٨» مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (٢٠١٨)، بابيه، إيلان، التطهير العرقي في فلسطين».. جريمة تتجدد بتغيير أسماء الجناة فقط، الشوا، رشاد، غزة... البقعة النائية المنسية، مجلة الاديب عدد ٢ عام ١٩٥٠: https: //pD٠lbo/٢u. pw/

https: //www. ultrasawt. com/

https: //www. ultrasawt. com/%D%84%9D%84%9D%8AA%D%8A%7D8A%7D%81%9D%8A9

https: //www. aljazeera. net/midan/miscellaneous/%85%/12/11/2023D%87%9B%6D8%9A%D%8A9

https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8AD%D%8B%1D%8A8_%D8B%3D%8B%7D8%9A%D86%9

٧٤٨- الخالدي، رشيد، المرجع السابق، أباهر، المرجع السابق، بابيه، المرجع السابق، الشوا، المرجع السابق: https: //pD٠lbo/٢u. pw/٠

https: //www. ultrasawt. com/

https: //www. ultrasawt. com/%D%84%9D%84%9D%8AA%D%8A%7D%81%9D%8A9

https: //www. aljazeera. net/midan/miscellaneous/%12/11/2023D%87%9B%6D8%9A%D%8A9

https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8AD%D%8B%%1D8B%3D%8B%7D8%9A%D86%9

واستمر هذا الاحتلال لمدة تقدر بـ٢٧ سنة، خلال هذه الفترة، عانت المدينة والمنطقة المحيطة بها من الاحتلال الذي أثر بشكل كبير على حياة السكان، بالإضافة إلى ذلك، صادرت سلطات الاحتلال مساحات كبيرة من الأراضي في قطاع غزة واستخدمتها لإقامة المستوطنات الإسرائيلية، وكانت مساحة المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة تبلغ ١٥٥ كيلومترا مربعاً تقريباً، وبالنسبة للكتلة المحيطة بمدينة غزة، وهي الكتلة الشمالية، فتتوزع المستوطنات التي تتصل بإسرائيل عبر طرق عرضية تضمن لها سهولة الاتصال، تضم:

مستوطنة إيرز: أنشئت عام (١٩٦٨م) على الحدود الشمالية لقطاع غزة مباشرة.

مستوطنة إيلي سيناي: تقع الى الشرق من شاطئ البحر ملاصقة تماما لحدود قطاع غزة الشمالية، وهي مستوطنة زراعية أنشئت عام (١٩٨٣م) لاستيعاب عددا من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء في أعقاب اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية.

مستوطنة نيسانيت: تقع على بعد ٥ كم إلى الشرق من شاطئ البحر، فهي من المستوطنات الزراعية أيضاً أنشئت عام (١٩٨٢م) لتستوعب أعدادا من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء.

مستوطنة نتساريم: أنشئت عام (١٩٧٢م) لتقسم قطاع غزة إلى قسمين شمالي وجنوبي، فهي تقع على بعد ١ كم إلى الشرق من شاطئ البحر، وعلى بعد ١ كم إلى الغرب من الطريق الرئيس، وعلى بعد ٤ كم جنوب غزة، ونظرا لاتساع مساحة هذه المستوطنة، وموقعها المتميز جنوبي مدينة غزة، والمشاكل الناجمة عن هذه المستوطنة، جعلت منها كتلة استيطانية قائمة بذاتها(٧٤٩).

وفي عام (١٩٨٧م)، شهدت مدينة غزة اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، حيث شارك سكان المدينة بنشاط في الاحتجاجات ضد الاحتلال، وتمثل هذه الفترة تحولا مهما في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، حيث تصاعدت التوترات والمواجهات بين الشعب الفلسطيني والقوات

-749 https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9.
(المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة / العرّاب نيوز نسخة محفوظة ٢٩ أكتوبر ٢٠١٧م على موقع واي باك مشين).

الإسرائيلية، وردّا على هذه الانتفاضة، اتخذت إسرائيل إجراءات قمعية بحق الفلسطينيين، بما في ذلك إغلاق المدارس وحظر التجول واعتقالات جماعية.

بعد صدور الاتفاقية التي أبرمها رئيس وزراء إسرائيل ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية في (سبتمبر ١٩٩٣م)، جرى الاتفاق على انسحاب إسرائيل من مدينة غزة ومناطق أخرى، وفي (مايو ١٩٩٤م)، انسحبت القوات الإسرائيلية جزئياً من المدينة، وبدأت السلطة الفلسطينية في إدارتها.

ومع ذلك، استمر بعض المستوطنات تحت السيطرة الإسرائيلية في قطاع غزة، وفي (أغسطس ٢٠٠٥م)، انسحبت إسرائيل بالكامل من قطاع غزة بقرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي، وبقي قطاع غزة محاصراً براً وبحراً وجواً.

فيما بعد، اندلعت مناوشات بين حركتَي «فتح» و«حماس»، وفي (يونيو ٢٠٠٧م)، سيطرت «حماس» على قطاع غزة بالكامل، وبعد ذلك جرت عدة حروب جعلت من قطاع غزة مكاناً مليئاً بالمعاناة والصراع طويل الأمد، وجدير بالذكر أن الاحتلال الإسرائيلي ما زال يشن هجومه على الأراضي الفلسطينية حتى يومنا هذا[٧٥٠].

موقع قطاع غزة: يقع جنوب غربي فلسطين على شكل شريط ساحلي ضيق على البحر المتوسط، يمتد من قرية بيت حانون في الشمال، حتى مدينة رفح في الجنوب بطول قدره ٤٥كم، ويمتد على مساحة ٣٦٠كيلومترا مربعا، ويتراوح عرضه بين ٦ و١٢ كيلومترا، ويشكل نحو ١. ٣٣٪ من مساحة فلسطين التاريخية، ويتميز بموقعه الإستراتيجي وتاريخه الحديث.

يبلغ عدد السكان في القطاع مليونين و٣٧٥ ألفا و٢٥٩ نسمة مع نهاية العام ٢٠٢٢م، ووفق الإحصاء نفسه، فقد بلغ عدد الذكور مليونا و٢٠٤ آلاف و٩٨٦ نسمة، بنسبة ٥٠. ٧٪، فيما بلغ عدد الإناث مليونا و١٧٠ ألفا

٧٥٠- الشوا، المرجع السابق، مجموعة من المؤلفين، معركة غزة ... تحول إستراتيجي في المواجهة مع إسرائيل، الطبعة الأولى ٢٠١١م
https: //www. trtarabi. com/explainers/%D%8BA%D%8A%7D%8AD15335049-
https: //www. aljazeera. net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8B%2D%8A9
https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

و٢٧٣ نسمة بنسبة ٤٩. ٣٪، ويعتبر القطاع واحدا من أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم، حيث تبلغ نسبة الكثافة فيه وفقا لأرقام حديثة ٢٦ ألف ساكن في الكيلومتر المربع، أما في المخيمات فترتفع الكثافة السكانية إلى حدود ٥٥ ألف ساكن تقريبا بالكيلومتر المربع، ويعيش في محافظة غزة العدد الأكبر من السكان بمجموع ٨٩٣ ألفا و٩٣٢ نسمة، تليها محافظة خان يونس جنوب القطاع بمجموع ٤٦٣ ألفا و٧٤٤ نسمة، وفي المركز الثالث محافظة شمال غزة بمجموع ٣٨٨ ألفا و٩٧٧ نسمة، ثم المحافظة الوسطى في المرتبة الرابعة بمجموع ٣٣١ ألفا و٩٤٥ نسمة، فيما تحل محافظة رفح في المرتبة الخامسة، حيث يبلغ عدد سكانها ٢٩٦ ألفا و٦٦١ نسمة، ومعظم سكان القطاع هم من لاجئي ١٩٤٨م، ويوجد في غزة ٤٤ تجمعا سكانيا، منها: غزة ورفح وخان يونس وبني سهيلا وخزاعة وعبسان الكبيرة وعبسان الجديدة ودير البلح وبيت لاهيا وبيت حانون وجباليا(٧٥١).

ثانياً: الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة- الأسباب والدوافع

تمثل حلقات الصراع العربي الصهيوني من حيث الخلفية التاريخية والدينية والجغرافية من أعمق الصراعات وأكثرها تأثيراً في الواقع العربي والعالمي، وبرغم قسوة المحتل وآلته الحربية ومحاولات الوعي والتغيير الديموغرافي وتزوير الواقع على الأرض، بقيت هذه الأرض ملتهبة ومنتفضة وعصية على الاحتواء أو الكسر بما مثله شعبها من إرادة الحياة وعقيدة الهوية والقدرة على البقاء والصمود وتجاوز إجراءات الاحتلال ووسائله العميقة، ولقد تجدد النزاع بين حين وآخر بأشكال ومراحل متعددة، وصولا إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م، ثم انتفاضة الاقصى عام

٧٥١- المبيض، سليم عرفات، غزة وقطاعها، https: //www. alarabimag. com/download/pdf-٢١١٨٠.، تشومسكي، نعوم وإيلان بابه، غزة في أزمة، ترجمة أنطوان باسيل، شركة المطبوعات، ٢٠١٢،
https: //www. ultrasawt. com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A%82%8D%8A%7D%81%9D%8A9
https: //www. aljazeera. net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8D%8A9

٢٠٠٠م (٧٥٢).

وخلال الـ ١٥ سنة الماضية، شنت القوات الإسرائيلية عدة حروب ومعارك رئيسة على قطاع غزة، ووقعت هجمات جوية وبرية وبحرية متفرقة بينهما، وخلفت هذه الحروب آلاف الشهداء والجرحى ودمارا واسعا، وأهمها:

■معركة الرصاص المصبوب (٢٠٠٨م-٢٠٠٩م)

في ٢٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٨ بدأت القوات الإسرائيلية أولى حروبها العدوانية الشرسة على قطاع غزة أطلقت عليها اسم «عملية الرصاص المصبوب»، وردت عليها المقاومة الفلسطينية في القطاع بعملية سمتها «معركة الفرقان»، واستمرت مجزرة غزة أو محرقة غزة ٢١ يومًا - وانتهت في ١٨ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٩م، وعلى مدار الأسابيع الثلاثة، أسقطت القوات الإسرائيلية حوالي مليون كيلوغرام من المتفجرات على القطاع، ما تسبب بمقتل ١،٤٣٦ فلسطيني وإصابة حوالي ٥،٤٠٠ آخرين بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، وتدمير نحو ٤١٠٠ منزل وتضرر ١٧٥٠٠ منزل آخر.

حاصرت القوات الإسرائيلية قطاع غزة، وقطعت عنها الكهرباء والوقود، وحرمت المرضى من الأدوية، ومنعت الدول العربية المُجاورة من إدخال الوقود إلى القطاع، وما زال الحصار مفروضًا على القطاع حتى الآن، وقد قتل كثير من الفلسطينيين من جراء الاشتباكات والتوغلات الإسرائيلية في القطاع، لا سيما حين قصفت مخيم جباليا شمالي قطاع غزة بالصواريخ وتوغلت فيه.

نزح كثير من الفلسطينيين إلى معبر رفح وتحاول منظمات إنسانية دولية كسر الحصار المفروض على غزة من خلال إرسال سفن بها عدد من النشطاء، محملة بالمساعدات الإنسانية، إلا أن إسرائيل تمنع وصول تلك السفن، ومن تلك المحاولات أسطول الحرية عام ٢٠١٠م، وما تعرض له من هجوم عسكري إسرائيلي، وقد أعلن المسؤولون الإسرائيليون امتداد العمليات العسكرية «حسب الحاجة».

٧٥٢- انظر: الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية، فبراير ٢٠١٦م، معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية ومركز الدراسات الإقليمية، ص١١، للتاريخ: الوجيز في غزة وقطاعها، ١٤-نوفمبر-٢٠٢٣ https: //www. ultrasawt. com/%D%84%9D%84%9D%8AA%D%8A%7D%8A%7D%81%9D%8A9

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

وقد شهدت فترة العدوان أكبر انتفاضة عالمية ضد المجزرة التي ترتكبها إسرائيل ضد أطفال ونساء وعجائز غزة، حيث عرضت وسائل الاعلام صوراً بشعه من غزة هزت العالم، فنزلت الشعوب بمئات الألوف تبكي في الشوارع وتطالب بالتحرك لوقف العدوان والجرائم والمحارق والقنابل الإسرائيلية، وأصبحت غزة مدينة عالمية ورمزاً فلسطينياً كبيراً، وقام بعض الفنانين العرب والعالميين بإبداء دعمهم وتأييدهم لنضال الغزاويين ومواساتهم في كارثتهم، ومنهم أول مغنٍ أمريكي يغني لغزة وهو مايكل هارت، وجاء هذا مصاحبا لمجهودات دولية تندد بالهجمات بوصفها هجمات همجية ووحشية وغير إنسانية البتة، وقد قامت مظاهرات غاضبة في بلدان العالم تندد بالمجزرة، وتوقفت الحرب وانسحبت قوات الصهاينة مهزومة لأنها لم تحقق أهدافها(٧٥٣).

ووصف وزير الدفاع الصهيوني المجرم -آنذاك- إيهود باراك ما تفعله القوات الإسرائيلية في غزة (بهولوكوست) أو إبادة عرقية أو محرقة للفلسطينيين في قطاع غزة، وجرائمهم الدموية، التي استخدموا فيها كل الأسلحة المحرمة دوليا، وضد مدنيين عزل، وشلالات من الدماء، وأوصال مقطعة، وآشلاء ممزقة، وأجساد مذبوحة، وأخرى محترقة أو متفحمة، ومنازل مهدمة ومساجد لم تستثنَ من القصف والتدمير، وحرائق في كل مكان، وجنود العدو الصهيوني يمنع الصليب الأحمر الدولي من الدخول، تقصف سيارات الإسعاف، وحاخاماتهم يفتون بقتل الفلسطينيين كواجب ديني على كل جندي يهودي القيام به، ضمائر العالم لم تستيقظ إلا بعد أن أصبحت مشاهد المحرقة أو الهولوكوست، وخاصة الأطفال والنساء القتلى تفترس أرض القطاع(٧٥٤).

■ معركة عمود السحاب (٢٠١٢م)

في ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢م شنت إسرائيل حربا سمتها «عامود السحاب»، وردت عليها المقاومة الفلسطينية بمعركة «حجارة السجيل»،

٧٥٣- الكيالي، عبدالحميد، (٢٠٠٩م)، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان)، الطبعة: الأولى/يوليو ٢٠٠٩، الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت، الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة، ص ١٢- ٣٣، أريغوني، فيتوريو، غزة: حافظوا على إنسانيتكم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١م، ترجمة مالك ونوس.
https: //www. ultrasawt. com/%-5D%83%9D%8D%82%9D%8A%7D%81%9D%8A9
https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9

٧٥٤- كامل، مجدي، هولوكوست غزة،
https: //www. noor-book. com/%D%83%9D%8AA%D%2D-87%9pdf

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

وقد بدأت هذه الحرب واستمرت ٨ أيام، حتى ٢١ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٢م، قتلت غارات سلاح الجو الإسرائيلي ١٦٢ فلسطينياً، وأصابت ما يقرب من ١٣٠٠، ودمرت ٢٠٠ منزل بشكل كلي، ١٥٠٠ منزل آخر بشكل جزئي، خلال تلك الفترة.

تصنف حرب ٢٠١٢م ضمن حروب العقاب تجاه غزة فقد سبقها في عام ٢٠١١م صفقة تبادل الأسرى «وفاء الأحرار»، وارتفعت أرصدة المقاومة والالتفاف الشعبي حولها وانطلاق الربيع العربي، وبعدما تبدلت منظومة الحكم في مصر من حكم مبارك إلى حكم محمد مرسي في الانتخابات، وعزز مفهوم ضرورة معاقبة غزة صورة القائد أحمد الجعبري وهو يمسك بيد الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، ففي ١٤ نوفمبر ٢٠١٢م، بدأت الحرب باغتيال أحد أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام القائد أبو محمد الجعبري والملقب بقائد أركان حماس[٧٥٥].

■ معركة الجرف الصامد (٢٠١٤م)

وفي ٧ يوليو/تموز ٢٠١٤م أطلقت إسرائيل عملية سمتها «الجرف الصامد»، وردت عليها المقاومة بمعركة «العصف المأكول»، واستمرت المواجهة ٥١ يوما شن خلالها جيش الاحتلال أكثر من ٦٠ ألف غارة على القطاع، هجوم بري وجوي وبحري إسرائيلي أسفر عن مقتل ٢١٤٧ فلسطينيا (قتلت أسر بأكملها في بعض الحالات) وجرح ١٠٨٧٠ آخرين، وتضرر ١٧١٢٣ منزلا، منها ٢٤٦٥ دمّر بشكل كلي.

وكان الهدف المعلن من العملية الإسرائيلية هو وقف إطلاق الصواريخ من غزة إلى إسرائيل، التي ازدادت بعد الحملة الإسرائيلية ضد حماس في الضفة الغربية في أعقاب عملية اختطاف وقتل ثلاثة مستوطنين إسرائيليين في ١٢ حزيران / يونيو ٢٠١٤م من قبل حركة حماس، على العكس من ذلك، كان هدف حماس هو الحصول على الضغط الدولي لرفع الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، وإنهاء الهجوم الإسرائيلي، والحصول على طرف ثالث لمراقبة وضمان الامتثال لوقف إطلاق النار، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين والتغلب على حالة الانعزال السياسي المفروضة

٧٥٥- الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة، ص٣٢-٤٠.

على الحركة، يذكر البعض أن إسرائيل كانت أول من كسر اتفاق وقف إطلاق النار مع حماس في ١٣ يونيو، والذي كان قائمًا منذ نوفمبر ٢٠١٢م، ومع ذلك، ذكرت إسرائيل أن الغارات الجوية على غزة كانت بمثابة رد فعل لإطلاق الصواريخ من قطاع غزة.

وفي ٧ يوليو/ تموز، وبعد مقتل سبعة من نشطاء حركة حماس في انفجار نفق في خان يونس، الذي نجم عن غارة جوية إسرائيلية أو انفجار عرضي للذخيرة (وفقًا لجيش الدفاع الإسرائيلي)، تحملت حماس المسؤولية عن إطلاق الصواريخ على إسرائيل، إذ أطلقت ٤٠ صاروخًا باتجاه إسرائيل.

بدأت العملية رسميا في اليوم التالي، وفي ١٧ يوليو، تم توسيع العملية لتشمل الغزو الإسرائيلي لقطاع غزة بهدف تدمير نظام الأنفاق في غزة، ثم انسحبت القوات البرية الإسرائيلية في ٥ أغسطس، وفي ٢٦ آب/ أغسطس، أُعلن وقف إطلاق نار مفتوح، وبحلول ذلك التاريخ، أفاد الجيش الإسرائيلي أن حماس وحركة الجهاد الإسلامي وجماعات مسلحة أخرى أطلقت ٤٥٦٤ صاروخًا وقذائف هاون من قطاع غزة إلى إسرائيل، وتم اعتراض أكثر من ٧٣٥ مقذوفا أثناء القتال وإسقاطه بواسطة القبة الحديدية، أصابت معظم قذائف الهاون والصواريخ التي أُطلقت من غزة أراضٍ مفتوحة، بينما أصابت أكثر من ٢٨٠ قذيفة مناطق متفرقة من غزة، وأصاب ٢٢٤ منها مناطق سكنية، كما قتلت القذائف ١٣ مدنيا من غزة، من بينهم ١١ طفلاً، وهاجم الجيش الإسرائيلي ٥٢٦٣ هدفا في غزة؛ وتم تدمير ما لا يقل عن ٣٤ نفقا معروفا، ونفذت ثلثا ترسانة حماس البالغ عددها ١٠ آلاف صاروخ أو دُمرت[٧٥٦].

■ معركة حارس الأسوار (٢٠٢١م)

صباح يوم ١٢ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٩م استيقظ أهالي غزة على دوي انفجار بصاروخ انطلق من طائرة إسرائيلية مسيرة، استهدف قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي في غزة بهاء أبو العطا في شقته السكنية بحي الشجاعية

٧٥٦- الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة، ص ٤١- ٥٧.

https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8%8B%2D%8A9

شـرقي مدينة غزة، مما أدى إلى استشـهاده هو وزوجته، واندلعت معركة «سـيف القدس» -التي سـمتها إسـرائيل «حارس الأسـوار»- بعد اسـتيلاء مسـتوطنين علـى بيوت مقدسـيين في حي الشـيخ جراح، وكذلك بسـبب اقتحـام القوات الإسـرائيلية المسـجد الأقصى.

بـدأت العملية بتاريخ ١٠ مايو/ أيّار ٢٠٢١ واسـتمرت لمـدة ١١ يومًا، لتنتهي في ٢١ مايو/أيـار، تميّـز هذا الهجـوم بتركيز الجيـش الإسـرائيلي هجماته الجوية والمدفعيـة علـى البنية التحتيـة في قطـاع غزة، ولا سـيما الشـوارع وآبار الميـاه والمرافق العامـة، إلى جانـب المقـدرات الاقتصاديـة والإنتاجية، ما سـبّب خسـائر فادحة في هذه القطاعات، أسـفر الهجوم عـن مقتل ٢٥٤ فلسـطينيا، بينهـم ٦٦ طفـلاً و٣٩ امرأة و١٧ مسـنًا، إضافة إلـى إصابة نحو ١,٩٤٨ آخريـن بجروح مختلفة، حسـب وزارة الصحة الفلسـطينية (٧٥٧).

■ معركة طوفان الأقصى (٢٠٢٣)

عمليّـة طُوفـان الأقصـى، وفـي إسـرائيل سـميت بعمليّـة السُّـيُوف الحديديَّـة، كما تُشـير إليها بعـض المصـادر بالانتفاضة الثالثة، هـي عمليةٌ عسـكرية مُمتدة شـنَّتها فصائـلُ المقاومة الفلسـطينية فـي قطاع غزة وعَلـى رأسِـها حركة حمـاس عَبـر ذراعهـا العسـكري كتائب الشـهيد عز الدّين القسـام في أوّل سـاعات الصباح من يوم السـبت (٧ تشـرين الأول/ أكتوبـر ٢٠٢٣م) الموافـق لـ (٢٢ ربيـع الأوَّل ١٤٤٥هـ)، إذ أعلَـن القائِد العام للكتائـب مُحمَّـد الضيف، بـدء العملية ردًّا علـى الانتهاكات الإسـرائيلية في باحـات المَسْـجِدِ الأقصى المبَارك واعتداء المسـتوطنين الإسـرائيليين على المواطنين الفلسـطينيين فـي القُـدس والضّفّة والدّاخـل المحتَل.

بـدأت عمليَّـة طُوفَان الأقصى عبر هُجومٍ صَاروخي وَاسـعِ النطاق شـنّته فصائـل المقاومة، إذ وجَّهـت آلاف الصواريخ صوبَ مختلف المسـتوطنات الإسـرائيليّة من ديمونا في الجنوب إلى هود هشارون في الشمال والقدس في الشـرق، وتزامنَ مع إطلاق هـذه الصواريخ اقتحام بـري من المقاومين عبر السّـيارات رُباعيّة الدّفع والدّراجـات النّارية والطّائرات الشّـراعيّة وغيرها

-757 https: //euromedmonitor. org/ar/gazaلزi
https: //www. aljazeera. net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8B%2D%8A9
https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D8D%8B%2D%8A2014_9

للبلدات المتاخمة للقطاع، والتي تُعرف باسم غلاف غزة، حيث سيطروا على عددٍ من المواقع العسكريّة خاصة في سديروت، ووصلوا أوفاكيم، واقتحموا نتيفوت، وخاضوا اشتباكاتٍ عنيفة في المستوطنات الثلاثة وفي مستوطنات أخرى كما أسروا عددًا من الجنود واقتادوهم لغَزَّة، فضلاً عن اغتنام مجموعةٍ من الآليّات العسكريّة الإسرائيليَّة.

في ٩ أكتوبر، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي استعادته السيطرة على جميع البلدات الّتي استولت عليها فصائل المُقاومة الفلسطينيَّة في غِلاف قطاع غزّة مع استمرار بعض المناوشات المُتفرقة، وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت بدء الحصار الشامل على غزة، بما في ذلك حظر دخول الغذاء والوقود(٧٥٨).

جاء العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة في السابع من أكتوبر، ليكون الأكثر وحشية وقسوة ودموية، نظراً إلى معطياته الميدانية الخاصة بأعداد الشهداء والجرحى من جهة، والقوة النارية الهائلة المستخدمة من جهة أُخرى، وتجاوز إسرائيل لحاجز التردد المتعلق بالاغتيالات من جهة ثالثة، هذا العدوان الإسرائيلي الطويل زمنياً، والكثيف نارياً، يمكن اعتباره قفزة نوعية في الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على القطاع الذي ما إن يضع عدوان ما أوزاره، حتى يستعد الفلسطينيون فيه ويتحضّروا له .

تسبَّب الاعتداء المتكرر على المسجد الأقصى، وسياسة التهجير والقمع في الضفة الغربية المحتلة، وإطلاق يد جنود وشرطة الاحتلال والمستوطنين في التنكيل بالفلسطينيين في اقتراب الأمور من حافة الانفجار حرفياً، وارتفعت فرص اندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة ضد الاحتلال، فسارعت إدارة جو بايدن بإرسال وزير خارجيته أنتوني بلينكن إلى المنطقة لاحتواء الموقف.

زار بلينكن المنطقة لتوجيه رسالة إلى نتنياهو وحكومته، مفادها معارضة أمريكا لأي «إجراءات استفزازية» بحق الفلسطينيين، وأعلن بلينكن عن «ضرورة عدم اتخاذ تل أبيب أي إجراءات من شأنها التأثير

-758 https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%B%2D%8A2014_9

على حل الدولتين»، أن بايدن لم يرسل بلينكن إلى إسرائيل بدافع قانوني أو حتى إنساني للتخفيف من معاناة الفلسطينيين، لكنه كان يخشى أن تنفجر الأوضاع في الشرق الأوسط فتلهي أمريكا عن ملفاتها المهمة، أي الحرب في أوكرانيا وصراع زعامة العالم مع الصين.

واستشهد ٣٨ طفلًا فلسطينياً في الضفة الغربية المحتلة برصاص جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال الأشهر التسعة الأولى من ٢٠٢٣م (تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية OCHA)، وفي عام ٢٠٢٢م، استشهد ٣٥ طفلًا فلسطينياً بنفس الرصاص، طبقاً للتقرير ذاته، فماذا كان رد فعل جميع الأطراف في المنطقة والعالم؟، لا شيء سوى التنديد أحياناً والصمت غالباً[٧٥٩].

طوفان الأقصى لم تحدث من فراغ...

جاءت طوفان الأقصى بعد نحو عقدين من تجاهل الولايات المتحدة وزعماء العالم لأكثر من ٢ مليون فلسطيني يعيشون في غزة، في ظل كابوس إنساني، حيث تسيطر إسرائيل بشكل كامل على أجواء القطاع وشواطئه وحدوده البرية، بحسب تقرير لموقع Vox الأمريكي، عنوانه «هجوم حماس لم يأتِ من فراغ»، رصد هذا التقرير كيف أن «طوفان الأقصى» لم تكن سوى الخطوة المنطقية الوحيدة في ظل الفشل المستمر للتعامل مع الموقف الخطير الذي وضع فيه الاحتلال الفلسطينيون في الضفة الغربية والقدس المحتلتين وقطاع غزة المحاصر، حيث صعدت الحكومة اليمينة المتطرفة- منذ توليها المسؤولية في تل أبيب- من «الآلام اليومية والوحشية التي يعيش الفلسطينيون في ظلها يومياً بسبب الاحتلال».

٧٥٩- مجموعة من المؤلفين، معركة غزة... تحول إستراتيجي في المواجهة مع إسرائيل، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
https: //arabicpost. shorthandstories. com/hamas-israel-war/index. html

يمكن تلخيص التطورات التي دفعت حماس إلى اختيار هذا التوقيت لبدء طوفان الأقصى في عدد من الأسباب المباشرة:

١. قيام الحكومة اليمينية الأكثر تطرفاً في تاريخ دولة الاحتلال بتصعيد إجراءات الأمر الواقع، والتي استهدفت تجاوز الجانب الفلسطيني والمضي قدماً في إجراءات نهائية، مثل الضم العملي للضفة الغربية المحتلة، والتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى، وفرض السيادة الكاملة على القدس المحتلة كعاصمة موحدة لدولة الاحتلال.

٢. كما تشير تقديرات إلى أن الهجوم الفلسطيني المباغت استبق مخططا إسرائيليا لتوجيه ضربة قاسية لحركة حماس بعد انتهاء الأعياد اليهودية، حيث عقد نتنياهو اجتماعا أمنيا قبيل عملية «طوفان الأقصى» بـ٧ أيام، لهذا الغرض، بحسب منصة «أسباب»، المختصة بالتحليل الإستراتيجي والسياسي.

وفي وسط هذه الظروف القاتمة وحالكة السواد بالنسبة للفلسطينيين، وفي فجر السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣م، بدأت عملية «طوفان الأقصى» العسكرية، حيث اخترق المئات من مقاتلي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) السور الحديدي الذي شيدته دولة الاحتلال بطول ٤٠ ميلًا حول القطاع، والذي تكلف المليارات من الدولارات، بحسب ما جاء في تقرير لصحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، رصد تزويد الجدار بأحدث التقنيات الفائقة والرادارات والمستشعرات المصممة لاكتشاف التوغلات الماكرة للفلسطينيين العازمين على تنفيذ هجمات سرية في إسرائيل.

لكن ما حدث يوم السبت ٧ أكتوبر/تشرين الأول، ضرب مثالًا صارخاً على الأساطير التي يسعى جيش الاحتلال الإسرائيلي لإحاطة نفسه بها، والأسطورة هذه المرة متمثلة في تسليط الضوء على القدرات السيبرانية وجمع المعلومات الاستخباراتية والأسلحة المتطورة، وتركيز كل ذلك على منع هجمات المقاومة الفلسطينية المسلحة، حيث جاءت «طوفان الأقصى» لتأخذ إسرائيل على حين غرة، من خلال هجوم بري

وجـوي وبحـري منخفض التقنية نسـبيا.

ووسـط حالة الذعر والصدمة التي انتابت الإسـرائيليين، وانتشـار مقاطع فيديـو وصـور لدبابـات ومدرعات تابعـة لجيش الاحتـلال، إمـا محروقة أو تحت سـيطرة المقاومين الفلسـطينيين، وأسْر العشـرات من جنود جيش الاحتلال والمسـتوطنين، وسـيطرة فلسـطينية كاملة على مسـتوطنات، أعلنت دولـة الاحتلال أنها «في حالة حـرب»، للمرة الأولى منـذ حرب أكتوبر/ تشـرين الأول ١٩٧٣م، وهو اعتـراف بأن هجوم المقاومة الفلسـطينية هو هجوم عسكري.

فعمليـة «طوفـان الأقصـى» تمثل حدثاً غير مسـبوق في تاريـخ الصراع العربـي الإسـرائيلي؛ من حيـث قـدرة المقاومة الفلسـطينية علـى اختراق «الحـدود الآمنة» علـى امتداد غـلاف قطاع غـزة المحاصر منذ نحـو عقدين مـن الزمـان، كمـا عكسـت العمليـة تطـورا نوعيـا تجلّـى في عـدم قدرة المؤسسة العسـكرية والاسـتخبارية الإسـرائيلية على التنبؤ به والاستجابة له [٧٦٠].

إن مـا حـدث يـوم ٧ أكتوبـر/ تشـرين الأول، سـيكون لـه تبعات بغض النظـر عن نتيجـة الحـرب الجارية حاليـا على قطـاع غزة:

١- نهايـة نتنياهـو وحكومتـه المتطرفة: رغم اسـتغلال إسـرائيل للغياب التـام لصوت العقـل، وأبسـط قواعـد المنطق، وسـيادة قانـون الغاب، وشـن حملة مسـعورة من الدك غير المسـبوق لقطاع غـزة، بهدف قتل أكبـر عدد ممكن من سـكانه، البالـغ عددهم أكثـر من ٢. ٢ مليون نسـمة، وإجبارهـم على نـزوح جماعي تجـاه سـيناء المصريـة، فإن تنفيـذ الاحتلال لأهدافـه الرئيسـية من هذا السـعار يظـل أمراً غيـر محتمل.

وإذا كان قـادة الاحتـلال قد أجلوا خلافاتهـم مؤقتاً لضـرورة الوحدة أثناء إدارة حالـة الحـرب، فالأمـر الوحيد المؤكـد الآن هو أن «طوفـان الأقصى» وضعـت كلمـة النهايـة لمسـتقبل الكثيريـن مـن القـادة السياسـيين والأمنيين، وعلـى رأسـهم نتنياهو، أكثر من شـغل منصب رئيـس الوزراء في إسـرائيل، والمتشـبث بالمنصب بأي ثمن تفادياً للسـجن، إذ يحاكم بتهم

-760 https: //arabicpost. shorthandstories. com/hamas-israel-war/index. html

مشـينة كتلقي الرشـوة وخيانـة الأمانة واسـتغلال النفوذ.

٢- سـقوط أسـاطير «السـلام مقابل السـلام»: يوفال شـاني، أسـتاذ القانـون الدولي فـي الجامعة العبرية فـي القدس، قـال لصحيفة نيويورك تايمـز الأمريكيـة: «لقـد اهتزَّ الإسـرائيليون حتـى النخاع، هنـاك غضب ضد حماس، لكن أيضاً ضد القيادة السياسـية والعسـكرية التي سمحت بحدوث ذلـك، كنـت تتوقع من دولـة بهذه القـوة أن تمنع مثل هـذه الأمور، لكن برغم مرور ٧٥ عاما على إنشـاء إسـرائيل، فشـلت الحكومـة في الاضطلاع بمسـؤوليتها الرئيسـة؛ وهي حماية حياة مواطنيهـا»، وإن «الحكومة كانت مهووسـة بخطـة لا علاقـة لهـا بالأمـن القومـي، وهناك صلـة واضحة بيـن ذلك والأداء الإسـرائيلي السـيء في الأحـداث الأخيـرة، ولا يبدو الأمر جيـداً بالنسـبة لنتنياهو»، ورغم أن حـرب أكتوبر/تشـرين الأول ١٩٧٣م -أو ما يسـميها الإسـرائيليون «يوم الغفران»- شـكَّلت أيضاً صدمة نفسية عميقة لإسـرائيل، فإنها لم تقلب السياسـة الداخلية رأسـاً على عقـب على الفور، لكن في غضون أربع سـنوات، في عـام ١٩٧٧م، هُزِمَت حكومة حزب العمل التـي حكمت إسـرائيل منذ تأسيسـها، واسـتولت حكومة الليكـود اليمينية علـى السـلطة بانتصار سـاحق، وبالكاد اسـتطاع حزب العمـل التعافي من آثارها خـلال العقود الخمسـة الماضية.

٣- سـقوط وهم القضاء على المقاومة: ربما يكون السـؤال الأكثر أهمية الآن هـو طبيعة الأهداف السياسـية والأمنيـة التي تسـعى دولة الاحتلال لتحقيقهـا مـن حالة السـعار، المدعومـة أمريكيـا وغربيا، هـم يعلنون أن الهـدف هو القضـاء نهائيا علـى فصائل المقاومـة الفلسـطينية، وبخاصة حمـاس، فما مـدى إمكانية تنفيذ هـذا الهدف؟.

لا يمكـن الزعـم حاليـا بـأن لدى قـادة الاحتلال تصـورا نهائيـا إزاء ما يجب عملـه، وما يمكن إنجازه لاسـتعادة الـردع والقضاء على التهديـد الوجودي، أي أن هـذا «النموذج الجديد» مازال قيد التشـكل، ولن تكون صورته النهائية وطبيعـة معادلاتـه المقبلة متوقفة فقـط على قرار الاحتـلال، ولكن أيضاً علـى قدرة حمـاس، ومجمل الشـعب الفلسـطيني على الصمـود، وإثبات أنهم غير قابليـن للاقتلاع.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وحتى الآن لا يمكن لأحد التنبؤ بكيفية نهاية هذه المواجهة، بما في ذلك حماس نفسها، التي نجحت بصورة مذهلة في مباغتة أجهزة الاستخبارات الأكثر تطوراً في العالم، إذ تقول مجلة فورين بوليسي الأمريكية إنه بعيداً عن تصريحات نتنياهو «النارية»، فمن الناحية العملية يعد هذا الأمر أقل وضوحاً، وتتساءل المجلة: هل إسرائيل في وضع يسمح لها بالقضاء على حماس؟، أم أن حماس أصبحت حتماً عنصراً ثابتاً في السياسة الفلسطينية، ما دام لا يوجد حل دائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني؟ (٧٦١).

رغم أن نتنياهو قد لا يعترف بذلك فمن المرجح أنه يدرك أن حماس لديها شريان حياة يتمثل في عدد كبير من الأسرى الإسرائيليين، وما داموا في أيدي المقاومة فسوف يتعرض نتنياهو لضغوط للتفاوض في نهاية المطاف على إطلاق سراحهم، وفي مقابلة مع قناة الجزيرة، قال صالح العاروري، نائب رئيس المكتب السياسي لحماس إن الحركة أسرت عدداً كافياً من الإسرائيليين للمطالبة بالإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين لدى الاحتلال: «ما في أيدينا هو إطلاق سراح جميع أسرانا».

تقول فورين بوليسي إن إنقاذ الأسرى الإسرائيليين يمثل أولوية بالنسبة لإسرائيل، ولكن هذا ليس سوى واحد من الأسباب العديدة التي تمنع إسرائيل من القيام بتوغل بري شامل للقطاع، حيث تعتقد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن «استئصال حماس» سوف يتطلب ما هو أكثر من مجرد عملية عسكرية قصيرة الأمد لمرة واحدة، علاوة على أن شن حملة أوسع نطاقاً يشكل مجموعة من التحديات للسلطات الإسرائيلية، ولم يكن من قبيل الصدفة أن تقرر إسرائيل من جانب واحد إخلاء القطاع في عام ٢٠٠٥م، بعد عقود من احتلالها له في عام ١٩٦٧م.

ولكن أي توغل بري يسعى إلى إضعاف حماس بشكل دائم، لا يتطلب التمكن من الدخول إلى القطاع فحسب، بل البقاء هناك وإعادة احتلال القطاع، فمن دون وجود قوات على الأرض لا يمكن إيقاف حماس،

761- https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/index.html

ولكن الوجود على الأرض لا يعني فقط إنفاق مبالغ ضخمة من المال- مليارات الدولارات- لتحمل المسؤولية عن الفلسطينيين في مرحلة ما بعد الصراع، بل يعني أيضاً خسارة الكثير من الأرواح على كلا الجانبين، وخاصة الإسرائيليين.

تشير عملية «طوفان الأقصى» إلى انهيار المقاربة الإستراتيجية التي عملت عليها دولة الاحتلال حيال القضية الفلسطينية، وهي ترسيخ الأمر الواقع و«إدارة الصراع» مع الفلسطينيين، دون الدفع باتجاه حلول لصالح الفلسطينيين، باعتبار أن التطبيع الإقليمي يُنهي عمليا هذا الصراع، من خلال معادلة نتنياهو «السلام مقابل السلام».

كانت أغلب التقديرات، في المنطقة وخارجها، تشير إلى أن التطبيع الإقليمي المنفصل عن حل القضية الفلسطينية ربما يجعل دولة الاحتلال أكثر اندماجاً في الشرق الأوسط، لكنها ستكون أقل أمناً، وهو ما أشارت له منصة «أسباب» من قبل، لأن التهديد الحقيقي لم يكن مصدره الدول الإقليمية، ولكنه نابع من داخل المشروع الإسرائيلي القائم على الاحتلال والاستيطان والفصل العنصري ضد ملايين الفلسطينيين، وعملية طوفان الأقصى هي برهان عملي على أن هذا الاستنتاج مازال صحيحاً وفعالًا(٧٦٢).

حينما يموت الضمير الإنساني:

إنّ ما تعانيه غزة اليوم من انتشار الإجرام هو بسبب سكوت العالم على جريمة الاحتلال الإسرائيلي على الإبادة الجماعية في فلسطين، يشاهد العالم ويتجاهل عن قتل الأطفال الأبرياء، ولا يتكلم إلا القليل من الناس المتسالمون الذين يؤمنون بالإنسانية، لقد مات إلى الآن وبعد مرور شهرين من القتل والدمار حيث قتل ما يزيد عن (١٦ ألف شهيد وشهيدة) منهم ٧٠٪ أطفال في قطاع غزة، فكل يوم تمتلئ منصات التواصل الاجتماعي بفيديوهات وصور لقصف جيش الاحتلال الإسرائيلي علي غزة، والتي تودي بحياة الأطفال والنساء والشيوخ.

762- https: //arabicpost. shorthandstories. com/hamas-israel-war/index. html
، شاهين، رياض مصطفى، هل نحن أمام حرب عالمية ثالثة ضد غزة؟

أليس من العجيب أن العالم يحتفل لكل شيء يوما عالميا، فيذكرون بعضهم بتلك الفضيلة، أو ذاك السلوك، اليوم العالمي للمرأة اليوم العالمي لمكافحة كذا وكذا حتى اليوم العالمي لغسل الأيدي، ولم يتبق غير اليوم العالمي للضمير الإنساني، لم يستيقظ العالم والضمير الإنساني على الإبادة الجماعية في غزة، والضمير الذي يجعل الإنسان يتوقف عن قتل أخيه الإنسان في كوكب الأرض، ذلك الضمير الإنساني الذي نحتاج لأن يصحو من سباته العميق لتمتد يديه بلمسة حانية إلى كل المشردين في أنحاء هذا العالم، أليس العالم في أمس حاجة إلى عودة الضمير الإنساني الذي لا يفرق فيه الإنسان بينه، وبين أخيه الإنسان لأي سبب كان سواء لون أو جنس أو مذهب أو عقيدة، أو أي شيء اخترعه الإنسان ليفرق بينه وبين أخيه الإنسان عندما غاب الضمير[٧٦٣].

إن هجمات جيش الاحتلال الإسرائيلي المتكررة، وغير القانونية على المرافق والطواقم، ووسائل النقل الطبية وقصف المستشفيات تمعن في تدمير نظام الرعاية الصحية في قطاع غزة، ويجب التحقيق فيها باعتبارها جرائم حرب، وإن ما حصل في غزة من قتل الأطفال وتهجير الفلسطيني هو ضرب في العمق لكل المجهودات المتراكمة في مجال النضال من أجل حقوق الإنسان والطفولة والنساء.

إن الظلم مؤذن بخراب العمران، وإذا كان لنا أن نشخِّص هذا الوضع الذي أمامنا في غزة، فإنه هو تعبير بأن العالم يقوم بسياساته وخطاباته المتناقضة وسلوكه غير الوعي وغير الموضوعي وغير العادل، بعلمية تجريف كبير للإنسانية على أصداء عمليات التجريف البشري الذي يحدث في غزة، ولكن لن يكون هناك اختلاف حول العمليات العسكرية الغاشمة التي تحدث في غزة لتبيد الإنسان والتي تتخذ أبشع صورها فيما يحدث في مجتمع غزة الفلسطيني.

إن تجريف المجتمع الذي تقوم به الاحتلال الإسرائيلي ما هو إلا جزء من عملية كبرى لتجريف الروح الإنسانية والأخلاق الإنسانية، وإن قتل الأطفال في قطاع غزة بهذه البشاعة ما هو إلا قتل الإنسانية جمعاء،

٧٦٣- الندوي، معراج أحمد، هل مات ضمير العالم؟

https: //www. alarab. co. il/Article/1084696

وكتابة صفحة سوداء جديدة في تاريخ البشرية[٧٦٤]، وعلى الرغم من أنه مازال الوقت مبكرًا لاستشراف الصورة الكاملة لنتائج تلك المعركة التي مازالت دائرة حتى وقتنا الراهن، إلا إنه يمكن من خلال قراءة بعض المؤشرات الأولية التي يمكن استخلاص بعضها من المعركة إدراك وفهم أبرز التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية، وما تحمله من أبعاد إستراتيجية:

فعلى الصعيد التكتيكي والعسكري، يتضح أن المقاومة تسعى نحو ترسيخ قواعد اشتباك جديدة تستند على إمكانية اختراق ما كان محظورا، والبناء عليه، وذلك من حيث إنه بات من الممكن نقل المعارك والاشتباك إلى الأراضي الإسرائيلية، بل وإمكانية تحرير المستوطنات (حينما تتوافر الشروط الموضوعية لذلك)، وأسر رهائن باعتبارها رسالة بأن إسرائيل لم تعد أرضا آمنة، وما يمكن أن يشكله ذلك من متغير ديمغرافي مهم في معادلة الصراع مع إسرائيل، باعتبار (عدم الأمان) يعد عاملا طاردا للإسرائيليين ومحفزا نحو الهجرة العكسية.

ومن الجدير بالذكر إن طريقة معالجة إسرائيل لملف الرهائن المحتجزين لدى حماس، وحدود ما تبديه من حرص على تأمين أرواحهم، وفتح باب تفاوض مع حماس من أجل تبادل الرهائن الإسرائيليين بالأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، يُعد عاملاً مهمًا لإرضاء الرأي العام الإسرائيلي، ورسالة طمأنة بأن إسرائيل قادرة على حمايتهم، وحريصة على أرواحهم، والمؤشر الثاني المهم أن تلك المستوطنات تعود إلى أراضي ٤٨، (في جنوب فلسطين التاريخية المحتلة)، وليست ضمن الأراضي المحتلة عام ٦٧، بما يعد مؤشرًا على رفع سقف طموح المقاومة فيما يخص الحق الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

وعلى الصعيد السياسي، تعكس تلك المعركة فشلاً صريحًا لمساعي احتواء حماس، ونهاية للحلول الاقتصادية للقضية الفلسطينية تحت ما كان يسمى السلام الاقتصادي، ومن ثم تشكل ضربة قوية لإستراتيجية

---

٧٦٤ - الندوي،
https: //www. almothaqaf. com/aqlam/%-972361D%9A%8D%8B%4D%8B%1D%8A9

شارون الخاصة بتعزيز الانقسام بين غزة والضفة، ومن ثم من المفترض أن تشهد مرحلة ما بعد الحرب إعادة صياغة آليات وقواعد إدارة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وفقًا لتوازنات القوى التي ستحددها نتائج المعركة، بل ومن غير المستبعد أيضًا أن يدخل الصراع مرحلة الحسم وفقًا لرؤية المقاومة الفلسطينية.

ويمكن القول إن التطورات القادمة سوف تتوقف إلى حد كبير على حدود الإدراك الأمريكي للرسائل الواضحة التي حملتها تلك المعركة بالنسبة لإسرائيل، والتي تتلخص في كون وجود وبقاء إسرائيل والأمن الإقليمي برمته بات رهن التوصل لحل عادل للقضية الفلسطينية، وأن حل الدولتين هو الأفضل بالنسبة لإسرائيل، وأن الحرب الدينية التي شنها اليمين المتطرف ضد الشعب الفلسطيني كانت نقطة الانطلاق نحو تلك المعركة، وربما تؤدي المعالجة غير المنضبطة لتلك المعركة من جانب إسرائيل إلى إشعال حرب دينية في المنطقة غير مأمونة العواقب، وسيكون الخاسر الرئيس فيها هي إسرائيل، ومن ثم فإنه من غير المستبعد بعد الحرب أن تعجل واشنطن والدول الأوروبية بإعطاء الأولوية لفرض حل الدولتين على إسرائيل، خاصة وأن الحصار وتجربة الحروب المتكررة على غزة، أثبتت فشل تكتيك «كي الوعي» لأهالي القطاع، بل زادهم صمودًا وتمسكًا بأراضيهم، بل وكان دافعًا لدى المقاومة نحو تلك المعركة، وهنا يأتي دور السلطة الفلسطينية من أجل التفاوض من موقع القوة لتدشين دولة فلسطينية كاملة السيادة، وليس طلب بعض المساعدات والتسهيلات الاقتصادية(٧٦٥).

وعلى صعيد اتفاقات أبراهام، يبدو أن تلك المعركة ساهمت في تركيز الأنظار على القضية الفلسطينية، بعد أن تراجعت لصالح التطبيع مع إسرائيل، كما عرقلت مساعي واشنطن لإبرام اتفاق تطبيع بين إسرائيل

---

٧٦٥ - تكتيك طرحه موشيه يعالون وزير الدفاع إبان «انتفاضة الأقصى»، ويقوم على توجيه ضربات ساحقة إلى المقاومة الفلسطينية المسلحة، وإلى السكان المدنيين على حد سواء، لجعلهما يدركان أن إسرائيل لا يمكن هزيمتها، وأن المقاومة عبث وعواقبها وخيمة عليهما، أنظر: الشريف، ماهر، «تحولات العقيدة الأمنية الإسرائيلية»، النهار اللبنانية، ٢٦ أغسطس ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي: https: //bit.ly/2XDbZeP، حمادة، معتصم، «أبراهام» و«النقب» أولًا و«حل الدولتين» لاحقًا، وكالة وطن للأنباء، ٢٠٢٣/٨/٥ متاح على الرابط التالي: https: //www.wattan.net/ar/news/٤٠٩٧٢٠.html، صالح، محسن، التوسع الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية وإنهاء حلّ الدولتين السبت ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https: //qii.media/articles/١١٧١، منير، شيماء، «حرب غزة الرابعة... تغيير قواعد الاشتباك ومآلات الردع»، دورية الملف المصري (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، السنة السابعة، العدد ٨٣، يوليو ٢٠٢١)، ص ص ٢٢- ٢٣.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

والسعودية، كذلك، هزت صورة إسرائيل بأنها غير قادرة على حماية أمنها، وتحصين جبهتها الداخلية، ويعد ذلك التقدير بمثابة حافز لإسرائيل نحو الانتقام من غزة وحماس، وبالتالي فإن ما يهم إسرائيل في اللحظة الراهنة هو كيفية إعادة «الردع» المفقود واستعادة صورة «النصر» حتى وإن كلّفها ذلك كثيراً، كما يحدث الآن من إحكام الحصار الشامل وحرمان غزة من مقومات الحياة الضرورية، وفي الوقت نفسه طرح سردية كاذبة عن المقاومة وتصدير نفسها كضحية رغم كونها دولة احتلال، وتمارس جرائم حرب وإبادة جماعية في القطاع.

ومع ذلك، فإن مشاهد القتل دون سابق إنذار في القطاع سوف تعري سريعا أكاذيب إسرائيل وتكشف الحقيقة؛ لذلك من غير المستبعد أن تصبح أبراهام نفسها دافعا لإسرائيل نحو إجراء مراجعات لخفض سقف التصعيد والانتقام، وذلك بدعم أمريكي حفاظا على صورتها أمام الدول العربية، وخشية أن يتحول الرأي العام العالمي صوب دعم غزة، وتجريم إسرائيل مثلما حدث في معركة سيف القدس عام ٢٠٢١م.

وختامًا، يمكن القول إن حدود الإدراك الإسرائيلي لرسائل المقاومة من المعركة، والمصالح الأمريكية في المنطقة سوف تساهم في رسم ملامح الأمن الإقليمي في الفترة المقبلة، في الوقت نفسه فإن المقاومة ما زال لديها بنك أهداف غير معلنة في إطار الخداع الإستراتيجي والاحتفاظ بعنصر المفاجئة، وما زالت المعركة لم تشتعل بعد في الضفة، وسيكون العقاب الجماعي لأهالي غزة، هو المحفز لاتساع بنك أهداف المقاومة بل واتساع ساحتها، وعلى صعيد السلطة الفلسطينية، فإن الضرورة تقتضي أن تضطلع بدور دبلوماسي محوري في الحرب الإعلامية والنفسية الدائرة ضد المقاومة بهدف شيطنتها، باعتبارها معركة ضد الكل الفلسطيني، والعمل على كشف تلك الأكاذيب أمام الرأي العام العالمي، والتي لا تقل أهميتها عن الأداء القتالي في أرض المعركة(٧٦٦).

٧٦٦-منير، شيماء، التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الأربعاء ١٥/نوفمبر ٢٠٢٣، https: //acpss. ahram. org. eg/News/٢١٠٢٥.aspx، من تداعيات طوفان الأقصى صناعة الجدران العازلة الإسرائيلية تمنى بفشل ذريع، تقدير موقف، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https: //cutt. us/jboaL، «تركترون الطائر».. تكتيك جديد أربك الاحتلال وحيّد الجدار واخترق غلاف غزة، وكالة سما الإخبارية، الإثنين ٠٩ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https: //cutt. us/mTGat، القبة الحديدية... فشل إسرائيلي متواصل في مواجهة المقاومة الفلسطينية، الأسبوع، ١١ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https: //www. elaosboa. com/١١٦٧٧٢٧، هل نحن بإزاء إخفاق إسرائيلي إستراتيجي يفوق إخفاق حرب ١٩٧٣؟ تقدير موقف أولي، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٨ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https: //cutt. us/JbhEH، أودي ديكل ونوعا شوسترمان، «الساحة الفلسطينية: الحفاظ على القائم أم السعي للتغيير؟» تقييم إستراتيجي إسرائيلي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، INSS ٦ يناير ٢٠٢١ قراءة في مخرجات مراكز الأبحاث الإسرائيلية، (القدس: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، العدد الرابع، أبريل ٢٠٢١، ص٨، متوافر على الرابط التالي: https: //bit. ly/٣nlpPHh.

حيث هناك حقوق للمدنيين أثناء مرحلة القتال، وبعد انتهاء القتال، وهي تلك الحقوق التي يلتزم بها المقاتلون بحماية المدنيين أثناء سير العمليات العسكرية، ولما كان العنصر المدني يشمل إلى جانب السكان المدنيين الأعيان أو المنشآت المدنية اللازمة لبقاء السكان المدنيين[٧٦٧].

ثالثا: الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للعدوان الإسرائيلي على غزة

الآثار الاقتصادية:

يخضع قطاع غزة لحصار خانق وعزلة، وحياة شبه مستحيلة بعد ١٧ سنة من الحصار، حيث بدأت إسرائيل بفرض الحصار على قطاع غزة عقب فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية في يناير/ كانون ثانٍ عام ٢٠٠٦، ثم شددته بعد سيطرة الحركة عسكريا على القطاع في يونيو/ حزيران ٢٠٠٧، إذ أعلنت قطاع غزة «كيانا معاديا»، وفرضت عقوبات إضافية مسّت على نحو مباشر بالحقوق الأساسية للسكان، وشمل ذلك فرض قيود مشددة على دخول الوقود والبضائع وحركة الأفراد من وإلى القطاع، وعلى مر السنين، عملت السلطات الإسرائيلية على ترسيخ سياسة عزل قطاع غزة، من خلال فصله عن الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية، إلى جانب التحكم في كمية ونوعية البضائع والمواد التي تدخل إلى قطاع غزة وحظر المئات منها، ما تسبب بركود اقتصادي شامل في القطاع، وارتفاع حاد في معدلات الفقر والبطالة.

وبموجب القانون الدولي، ما يزال قطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي بالرغم من الانسحاب أحادي الجانب من القطاع عام ٢٠٠٥م، إذ احتفظت إسرائيل بالسيطرة الكاملة على منافذ القطاع البرية والبحرية والجوية، ويبدو أنّ المجتمع الدولي غير منزعج من الظروف غير الصالحة للعيش في قطاع غزة، أو حقيقة أنّ جيلاً كاملاً نشأ معزولاً عن العالم، باستثناء

---

٧٦٧ -) انظر: عطيه، أبو الخير أحمد، حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية إبان النزاعات المسلحة – الطبعة الأولى – ١٩٩٨– دار النهضة العربية – القاهرة - ص ٧٣، أبو النصر، عبد الرحمن، اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين عام ١٩٤٩ وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة – رسالة دكتوراة جامعة القاهرة – ٢٠٠٠ – ص ٢٠٠- ٢٠٥، عتلم، شريف ومحمد ماهر عبد الواحد، اتفاقيات القانون الدولي الإنساني – النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة، إصدار اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة – الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ١٩٨.

الأسلحة التكنولوجية المتطورة التي تنهمر عليه من السماء[٧٦٨].

ويعيش سكان القطاع المحاصر بالحد الأدنى من الخدمات الأساسية، ويعانون من أزمات إنسانية عدة، خاصة مع ارتفاع نسبة البطالة والفقر وانعدام فرص العمل وتردي الأوضاع الاقتصادية، وأدى التضييق والحصار لتعطل كبير شمل القطاع الزراعي وقطاع الصيد وقطاعات صناعية، أبرزها الملابس والنسيج، وقد نتج عن الحصار الطويل الخانق تعطل أغلب المصانع وزيادة نسبة البطالة لتتجاوز ٧٠٪ وتصبح أعلى نسبة بطالة في العالم، وشمل الحصار الإسرائيلي قيودا مشددة على حركة البضائع عبر معبر كرم أبو سالم، وعلى الأشخاص ورجال الأعمال عبر معبر بيت حانون، مما أدى إلى دخول اقتصاد القطاع في حالة ركود فاقمها الوقف المتكرر بين الحين والآخر للصادرات أو الواردات، فضلا عن تدمير عشرات المصانع خلال العمليات العسكرية التي تشنها إسرائيل على القطاع[٧٦٩].

ووفقا لتقرير صدر مؤخرا عن منظمة أوكسفام، أن القطاع الخاص قد دمر الذي يؤمن بدوره ٥٣٪ من جميع الوظائف في غزة، وقد أفلست الشركات، بالإضافة إلى أن ٧٥,٠٠٠ عامل من أصل ١١٠,٠٠٠ هم الآن من دون وظيفة، وأُصيبت صناعة البناء والتشييد بالشلل مع عشرات الآلاف من العاطلين عن العمل، كما أُصيب القطاع الزراعي بأضرار جسيمة وقرابة ٤٠,٠٠٠ عامل لا يحصلون على أي دخل وكانوا يعتمدون على الزراعة كمحصول نقدي[٧٧٠].

ويتعرض القطاع باستمرار لانقطاع التيار الكهربائي من ١٦-١٢ ساعة في اليوم الواحد، وا. ٤ أسرّة المستشفيات متاح لكل ١٠٠٠ شخص، مقارنة بـ ٣ في عام ٢٠٠٥م قبل فرض الحصار، و٥ من كل ١٠ عائلات في قطاع غزة تعاني من انعدام الأمن الغذائي، و ٤٠٪ نسبة العجز في الأرصدة الدوائية و١٦٪ فقط لعام ٢٠٠٥م، و ٣٢٪ نسبة العجز في المستهلكات الطبية و٦٠٪ نسبة العجز في لوازم المختبرات وبنوك الدم، و ٦٦٪ نسبة تراجع خدمات الرعاية الصحية.

768 - https: //euromedmonitor. org/ar/gaza
-769 https: //www. aljazeera. net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%D%8B%2D%8A9
-770 https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D%8D%8A2014_9

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وهناك قيود وتضييق على المعابر، والقيود المفروضة على حركة البضائع والأشخاص على حد سواء هي تحديات طويلة الأمد تواجه الفلسطينيين، وكان تنقُّل الأفراد والبضائع من وإلى القطاع يتم عبر ٦ معابر؛ وهي: بيت حانون/ إيرز، وكارني، وناحل عوز، وكرم وأبو سالم، ومعبر صوفا على الحدود مع إسرائيل، بالإضافة إلى معبر رفح على الحدود مع مصر، وبعد الحصار، أغلقت جميع المعابر ما عدا معبري رفح وإيرز اللذين خُصِّصا لتنقل الأفراد، ومعبر كرم أبو سالم الذي خصص لنقل البضائع.

واستمرت السلطات المصرية بفرض قيود على عدد وطبيعة الأشخاص المسموح لهم بالسفر، ونتيجة لذلك، يضطر كثير من الفلسطينيين في غزة إلى دفع «رسوم تنسيق» (غير رسمية) باهظة، حتى يتمكنوا من التنقل عبر المعبر وتجنب المنع الأمني أو التأخير، والممارسات بإطالة مدة الرحلة بين معبر رفح ومطار القاهرة حتى ٧٢ ساعة في بعض الحالات (لا تستغرق أكثر من ٦ ساعات في الوضع الطبيعي)، و٢٣ يوم عمل للنظر في طلبات المرضى للحصول على تصريح لتلقي العلاج خارج غزة عبر معبر إيرز. (٧٧١).

ضاعفت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) والتي بدأت بالتفشي داخل القطاع في أغسطس/آب ٢٠٢٠ من الأزمات التي يعاني منها اقتصاد القطاع، إذ تسببت إجراءات الإغلاق لدواعي الوقاية بزيادة معاناة العمال الذين يعملون بنظام المياومة، بحسب اتحاد نقابات العمال في قطاع غزة، فقد نحو ١٦٠ ألف عامل أعمالهم أو توقفوا عن العمل بشكل مؤقت بسبب الإغلاق، إلى جانب ذلك، فإنّ الأجور اليومية التي يتحصّل عليها هؤلاء العمال تجعلهم غير قادرين على مواجهة ظروف الإغلاق، خاصة أنّ متوسط الأجر اليومي للعامل يعادل ٣ $، وهو ما لا يتناسب مع الظروف المعيشية الصعبة وغلاء الأسعار.

وبحسب تقرير «الأونكتاد» الصادر في ٢٥ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٠م، قُدّرت التكلفة الاقتصادية للاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة خلال العقد الماضي قدرت بـ ١٦. ٧ مليار دولار، وهو ما يعني أن نصيب الفرد

٧٧١ - عريقات، نورا، عضو مجلس أمناء في المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، تدهور الوضع الإنساني وتردي الخدمات الأساسية، https: //euromedmonitor. org/ar/gaza

الواحد من الخسائر الاقتصادية بفعل الحصار بلغ نحو ٩ آلاف دولار، سبّبها الإغلاق طويل الأمد والعمليات العسكرية التي تعرض لها القطاع خلال فترة الحصار.

وقد بلغت نسبة البطالة بحلول سنة ٢٠٢٣م ٤٧٪ مقارنة بـ ٢٣٪ سنة ٢٠٠٥م، و٨٠٪ من سكان القطاع يعتمدون على المساعدات والمنح، و٦١. ٦٪ معدل الفقر في القطاع بحلول سنة ٢٠٢٣م مقارنة بـ ٤٠٪ سنة ٢٠٠٥م، ومعدل الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر في قطاع غزة أكثر بمرتين منه في الضفة الغربية، ٦٤٩٤ شاحنة المعدل الشهري لدخول الشاحنات التجارية إلى قطاع غزة خلال سنة ٢٠٢٢م، مقابل ١٠، ٤٠٠ في سنة ٢٠٠٥م، و٤٢٨ شاحنة غادرت غزة شهريا عبر معبر كرم أبو سالم التجاري في عام ٢٠٢٢م، مقارنة بنحو ٨٣٥ في سنة ٢٠٠٥م[٧٧٢].

القطاع الزراعي

فرضت إسرائيل «منطقة عازلة» على طول الحدود الشرقية داخل قطاع غزة، ويُحظر على جميع الفلسطينيين الحركة فيها، والحدود الفعلية لهذه المنطقة الأمنية ليست واضحة، وكذلك الحال في البحر حيث يعمل الصيادون، ويبدو أنّ حدود تلك المناطق تتغير بشكل دائم، حتى عام ٢٠٠٨م كان يُسمح بمرور المشاة لمسافة تصل إلى ٣٠٠ متر من السياج، ويمكن للمزارعين الاقتراب من مسافة ١٠٠ متر أثناء عملهم، ومع ذلك، ومع شن إسرائيلي لأول هجوم واسع في ديسمبر ٢٠٠٨م فرضت إسرائيل على الفلسطينيين الابتعاد عن السياج لمسافة تصل إلى ١٠٠٠-١٥٠٠، وتمثل تلك الأراضي «العازلة» حوالي ٣٥٪ من أراضي غزة الصالحة للزراع، ودمرت القوات الإسرائيلية أو لوثت الكثير من تلك المساحة، بعد الهجوم العسكري الواسع عام ٢٠١٢م، خففت إسرائيل هذه القيود، ولكنها عاودت فرضها مرة أخرى في وقت لاحق، وبغض النظر عن الحدود الرسمية، غالبًا ما تستهدف القوات الإسرائيلية بشكل دوري حتى المزارعين الذين

772 - https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9

يعملون في المناطق المسموح بها، بالإضافة إلى ذلك، ترشّ إسرائيل بشكل متكرر خلال العام مبيدات الآفات من الطائرات على الأراضي الفلسطينية على طول الحدود ما يتسبب بتلف المحاصيل الزراعية، حتى التي تتواجد في المناطق التي تبعد أكثر من ٣٠٠ متر عن السياج، وهو ما يعني تهديد مصدر الرزق الوحيد للمزارعين، كما أن ٣٥٪ من الأراضي الصالحة للزراعة محظور العمل فيها الأراضي الصالحة للزراعة محظور العمل فيها، و٧٪. انصيب الزراعة في غزة من إجمالي الناتج المحلي الزراعة في غزة من إجمالي الناتج المحلي، و١. ٣ مليار دولار قيمة خسائر القطاع الزراعي بسبب الحصار الإسرائيلي والهجمات العسكرية (٢٠٠٦-٢٠٢٢)، و٧٠٪ من الماشية التي ترعى في المنطقة العازلة تضررت[٧٧٣].

القطاع البحري

تقضي اتفاقية أوسلو التي وقعت عليها كل من منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام ١٩٩٤م بالسماح للفلسطينيين بالإبحار حتى مسافة ٢٠ ميلا بحريا (نحو ٣٧ كيلومترا) مقابل شواطئ قطاع غزة، ومع ذلك، فإنه دائمًا ما يتم منع الفلسطينيين من الوصول لتلك المسافة، وتقلّص إسرائيل الصيد بشكل تعسفي لحدود بحرية لا تتجاوز في أفضل الأحوال ١٢ ميلاً بحريًا، كما أن ٩٠٪ من الصيادين في القطاع يعيشون تحت خط الفقر، و١٢-٦-٣ ميلاً بحريًا المنطقة المسموح بها صيد الأسماك، و٤٠٠٠ صياد وقد انخفض عدد الصيادين المسجلين في غزة من ١٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ منذ عام ٢٠٠٠، و٣٠ حادث إطلاق نار شهريًا من البحرية الإسرائيلية على قوارب الصيادين خلال سنة ٢٠٢٢م.

تعتبر أنفاق التهريب الواصلة للجانب المصري من الطرق الرئيسة لدخول السلع التجارية للتجار في غزة بالإضافة للأسلحة بعد الحصار، ولكن الشعب الفلسطيني ولم يستسلم وإنما بادر بشق الأنفاق عند حدود الأراضي المصرية، وساعدت هذه الأنفاق بدخول جميع مستلزمات الحياة من مواد غذائية ومواد بناء وأسلحة وأجهزة كهربائية والسيارات،

773 - https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9

وما زال المواطن الفلسطيني يعاني من أزمة الغلاء المعيشي بالإضافة للمعونات التي تقدم للمواطنين فهي تقدم فقط لعائلات معينة وليس للجميع [٧٧٤].

تداعيات أزمة الكهرباء: تعود أزمة الكهرباء في قطاع غزة إلى بدء الحصار في عام ٢٠٠٦م، عندما قصفت القوات الإسرائيلية المحولات الستة الرئيسة في محطة الطاقة الوحيدة، وعلى الرغم من الإصلاح الجزئي للمحطة، إلا أن هناك نقصًا في الوقود اللازم لتشغيلها ما يتسبب في عجز كبير في إمدادات الطاقة الكهربائية، إذ تصل ساعات انقطاع التيار الكهربي إلى ١٢ ساعة في اليوم، كما أن ٣٠٪ من سكان غزة محرومون من حقهم في المياه نتيجة انقطاع الكهرباء المستمر، وأقل من نصف كمية الوقود اللازمة لتشغيل محطة توليد الطاقة في غزة بكامل قدرتها متوفرة، وهناك ١٠٨ مليون لتر من مياه الصرف الملوثة (غير المعالجة) يتم ضخها يوميًا في البحر الأبيض المتوسط بسبب نقص الطاقة، ما يتسبب في تلوث الشواطئ، وأجبرت أزمة الكهرباء المستشفيات على تأجيل العمليات الجراحية غير الطارئة، وبالتالي زادت فترة الانتظار المقدرة ب ١٦ شهرًا بحلول بداية عام ٢٠٢١م، مقارنة بـ ٣ أشهر في عام ٢٠٠٥م[٧٧٥].

الآثار الاجتماعية

أثّر الحصار الإسرائيلي الخانق على الأوضاع الاجتماعية وعلى نحو خاص على القطاع الصحي في غزة، إذ لا تتوفر كثير من الأصناف واللوازم الطبية الأساسية، ويضطر كثير من المرضى للانتظار لأشهر لإجراء العمليات الجراحية، وخلال سنوات الحصار، شنّت إسرائيل هجمات عسكرية مدمّرة على القطاع، أسفرت عن مقتل آلاف المدنيين وقصف المستشفيات وقتل الطواقم الصحية وتدمير عشرات آلاف المنازل والمنشآت المدنية، وأحدثت دمارًا واسعًا في مرافق البنى التحتية.

وبالمثل، فهي تسيطر على السجل السكاني في غزة وشبكات الاتصالات والعديد من الجوانب الأخرى للحياة اليومية والبنية التحتية،

774 -https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8BA%D%8B%2D%8A9
-775 https: //euromedmonitor. org/ar/gaza

وبدلًا من القيام بواجبها في حماية السكان المدنيين، فرضت إسرائيل على السكان في قطاع غزة شكلاً غير مسبوق من أشكال العقاب الجماعي، في انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني(٧٧٦).

ويوجد في غزة نقص خطير في مجال الإسكان والمرافق التعليمية والمرافق الصحية والبنية التحتية وعدم كفاية نظام الصرف الصحي، وقد ساهمت كل منها بتهديد النظافة وإنشاء مشاكل في الصحة العامة وانتشار الامراض والأوبئة(٧٧٧).

وكان واضحا من الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة، واستهداف الطائرات الإسرائيلية لمنازل المدنيين بقصد تدميرها كإجراء عقابي وتحريض السكان ضد حركات المقاومة، واعتبرت منظمة بتسيلم أن قصف بيوت عائلات أعضاء التنظيمات الفلسطينية المسلحة هو انتهاك للقانون الإنساني الدولي(٧٧٨).

ورأى محللان سياسيان فلسطينيان، أن استهداف الجيش الإسرائيلي لعدد من المنازل المدنية الفلسطينية محاولة «لتحريض» الفلسطينيين على «المقاومة الفلسطينية»، وقال الخبيران المتخصصان بالشأن الإسرائيلي إن إسرائيل تحاول إثارة الرعب لدى الفلسطينيين في قطاع غزة من خلال استهداف منازل بعضهم.

وقال المحلل السياسي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس، أحمد عوض: «إن إسرائيل تسعى من خلال قصف المنازل إلى إحداث شرخ بين المقاومة الفلسطينية والمواطن، وإرباك الصف الفلسطيني»، وأشار عوض، إلى أن إسرائيل تريد تحقيق خسائر في قطاع غزة، حتى تبين لجمهورها أنها تستهدف البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، وأكد أن ما يمارسه الجيش الإسرائيلي هي «جريمة حرب بحق المدنيين» لا تقبل بها القوانين والأعراف الدولية، وتوقع أن تواصل إسرائيل سياسة قصف المدنيين ومنازل المواطنين لما تعتقد في ذلك وسيلة قتالية فعالة للجم المقاومة الفلسطينية، وأضاف أستاذ العلوم السياسية: «أن إسرائيل

776 -https: //euromedmonitor. org/ar/gaza
777- https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D8D%8A2014_9
778- https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1B%2D%8A2014_9

دولة غير عقلانية، وتعتقد أنه ومن خلال استهدافها للمواطنين تخفف العبء عنها ولكن ما تفعله هو عكس ذلك».

ومن جانبه، قال المحلل والكاتب الصحفي، يوسف حجازي: «إن إسرائيل تخطئ عندما تظن أن الشعب الفلسطيني يمكن أن يتخلى عن المقاومة الفلسطينية»، وبين أن قصف المدنيين العزل والبنية التحتية في قطاع غزة، جزء من العنجهية الإسرائيلية التي مارستها في الحربين السابقتين وتؤكد على فشلها العسكري في مواجهة المقاومة(٧٧٩).

الأطفال وأسرهم هم من يتحملون أشد وطأة العنف في غزة، لقد تأذى أطفال غزة كثيراً وأزهقت الأرواح وتمزقت الأسر، ولحقت آثار مدمرة بالمدارس والمرافق الصحية، وسويت المنازل والمكاتب بالأرض، وهجّرت أسر بأكملها، وقبيل تصاعد العنف، كان ثلث أطفال غزة بحاجة بالفعل إلى الدعم في مجال الصدمة المتصلة بالنزاع، وبدون شك، فقد ازدادت كثيراً حاجة الأطفال إلى خدمات الصحة العقلية والدعم النفسي-الاجتماعي، وفي الوقت نفسه، فإن تدهور القدرة الإنتاجية للمياه في غزة بسبب نقص الكهرباء يعني أن عشرات الآلاف من الأطفال سيحتاجون إلى مساعدات إنسانية للحصول على مياه الشرب المأمونة وخدمات الصرف الصحي الأساسي(٧٨٠).

الآثار السياسية:

تركت الحروب الإسرائيلية على غزة جملة من الآثار السياسية والأمنية والعسكرية على الواقع الفلسطيني والاسرائيلي، في ضوء النتائج التي أسفرت عنها، على صعيد العلاقات الفلسطينية الداخلية، وتغير موازين القوى بين الفصائل الفلسطينية، ومنذ ما قبل اندلاع العدوان الأخير على غزة، ظهرت حالة من الانسجام بين المستويَين السياسي والعسكري لدى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، فقد أصدرت المقاومة الفلسطينية عبر بياناتها والناطقين باسمها، وصولًا إلى قياداتها السياسية، تحذيرات إلى الحكومة الإسرائيلية بعدم السماح لمسيرة المستوطنين بأن تجري،

779 -https: //masralarabia. net/%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8B%%1D%88%9D%85%9D%8A9
780- https: //www. unicef. org/ar/%D%8A%7D%84%9D%8A%3D%8B7D%82%9D%8B%5D%8B5

وتمثل الاستعداد لتنفيذ التحذير في إصدار فصائل المقاومة الفلسطينية موقفها الموحد، بأنها لن تصمت على هذا الاستفزاز، بل ستنفذ تهديداتها على الأرض وستخوض هذه المواجهة.

في المقابل، أراد رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو تمرير تلك المسيرة لأغراض انتخابية وحزبية بحتة، ولم تسفر هذه المسيرة عن تحقيق تطلعات نتنياهو بدليل ميلاد حكومة التغيير المناوئة له بعد مخاض عسير، كما لم ينجح في فرض انتخابات مبكرة خامسة بعدما قوّض الائتلاف المناهض له آماله بتشكيل الحكومة الجديدة، بل إن الإسرائيليين تولدت لديهم قناعات متزايدة بأن نتنياهو إنما خاض هذه المواجهة طمعاً في البقاء رئيساً للحكومة، وليس لاعتبارات أيديولوجية بحتة جعلها غطاء يتدثر به أمام الإسرائيليين.

أمّا المستويان العسكري والأمني، فكانا في حالة لا يُحسدان عليها بسبب القصف الذي شنّته المقاومة على قلب المدن الفلسطينية المحتلة، وقد تزامن ذلك مع توجهات الوسط السياسي، فقائد الجيش أفيف كوخافي اعتبر أن هذه المواجهة فرصة مواتية له لتنفيذ خططه العسكرية الموجهة ضد المقاومة الفلسطينية، ولا سيما خطة «تنوفا» الهادفة إلى توجيه ضربات «فتاكة» إلى المقاومين من خلال خطته تدمير ما سمّاه «مترو حماس»، الخاص بشبكة الأنفاق الأرضية، وهي خطة استطاعت المقاومة كشفها مبكراً، وإفشالها، وشكلت أحد الإخفاقات القاسية للجيش، ودفعت كوخافي إلى تشكيل لجنة تحقيق عسكرية[٧٨١].

فلسطينياً، على المستوى السياسي، ظهرت السلطة الفلسطينية غير ذات صلة بكل ما يحدث من معركة عسكرية طاحنة، باستثناء نداءات سياسية ودبلوماسية لم تكبح جماح العدوان الإسرائيلي، إلى الدرجة التي دفعت كثيراً من التقديرات الفلسطينية والإسرائيلية، بل الدولية أيضاً، إلى الحديث عن أن المقاومة الفلسطينية في غزة ظهرت مدافعة عن حي الشيخ جرّاح والمسجد الأقصى، بدليل استغاثة المقدسيين بها، وطلبهم منها وقف الانتهاكات الإسرائيلية، وأكثر من ذلك، أظهرت المواجهة

٧٨١- أبو عامر، عدنان، معركة غزة الأخيرة وآفاقها المستقبلية، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ١٢٧ - صيف ٢٠٢١، https: //www. palestine-studies. org/ar/node/٦٥١٤٤٤ اتحميل

الأخيرة حالة من الانسجام بين مختلف مكونات الشعب الفلسطيني، جغرافياً وسياسياً وحزبياً، ولعلها من المرات القليلة التي تظهر فيها هذه اللوحة الوطنية، سواء من خلال بروز حالة من التضامن بين فلسطيني الضفة الغربية وفلسطيني الأرض المحتلة منذ سنة ١٩٤٨م، وصولًا إلى فلسطيني الشتات الذين نظموا مسيرات في اتجاه فلسطين المحتلة، من الأراضي الأردنية واللبنانية.

توقف الفلسطينيون والإسرائيليون مطولًا عند هذه الحالة الاستثنائية من التضامن الشعبي والجماهيري الفلسطيني، والتي انطلقت من فرضية أساسية هي أن عنوان المواجهة كان القدس، وليس سواها، فكانت عنواناً جامعاً جديراً بالوحدة الوطنية، بينما كانت عناوين الاعتداءات الإسرائيلية السابقة تتعلق بحصار غزة، أو اغتيال قيادي من المقاومة، وهي مسائل تحظى بأهمية وتضامن، لكنها بالتأكيد لا تصل إلى قيمة القدس والأقصى[٧٨٢].

السياقات العسكرية

جاء مفاجئاً للعديد من الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية على حد سواء، أن تبدأ المقاومة بردّها على مسيرة المستوطنين في اتجاه المسجد الأقصى يوم ٢٨ رمضان، من خلال إطلاق صواريخ على القدس المحتلة مباشرة دون أن يكون قصفها متدرجاً وبشكل تصاعدي مثلما جرت العادة، بحيث يبدأ بمستعمرات غلاف غزة، ثم بالمدن الفلسطينية الجنوبية المحتلة في عسقلان وأسدود، وصولًا إلى بئر السبع وتل أبيب، وانتهاء بالقدس، فقد جاء هذه المرة تنازلياً، على غير العادة، إذ بدأ القصف باستهداف القدس وتل أبيب، وانتهى بمستعمرات الغلاف.

يمكن التوقف طويلًا عند هذه الاستدارة الموضعية في أداء المقاومة، والبحث عن السبب المباشر الذي جعلها ترفع سقف هذه المواجهة مبكراً جداً من خلال استهداف القدس المحتلة، وما تمثله لدى الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء، الأمر الذي جعل حكومة نتنياهو الراحلة

٧٨٢- أبو عامر، المرجع السابق.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

تشعر كأن ظهرها إلى الحائط، وتبدو مضطرة إلى الرد، وبأقصى قوة.

تفترض المقاومة أن الاستفزاز الذي أعلنه المستوطنون بالتخطيط لاقتحام المسجد الأقصى لا بد من أن يواجهه ردّا من المستوى ذاته، من خلال صيغة «الجزاء من جنس العمل»، ولا سيما أن المقاومة كانت أمام سباق مع الزمن لإفشال تلك المسيرة، ولن يوقفها إلاّ استهداف القدس المحتلة بالصواريخ، بهدف تفريق جموع المستوطنين، ودفعهم إلى الاحتماء في الملاجئ، لكن حدثت في المقابل حالة من الاصطفاف الإسرائيلي شبه الكامل خلف المؤسستين السياسية والعسكرية في حربهما ضد الفلسطينيين، باعتبار أن المقاومة مسّت رمزا له قدسية خاصة عند اليهود.

بدا لافتاً أن المقاومة استعدت جيداً لهذه المواجهة، من خلال المواظبة على رشقاتها الصاروخية طوال الأيام الأحد عشر، إلى الدرجة التي كانت تطلق فيها صليات بالعشرات في كل دفعة، مربكة عمل منظومة القبّة الحديدية التي لم تعتد على هذه الكثافة الصاروخية في مواجهات سابقة، فضلًا عن اتساع رقعة الهجمات الصاروخية الجغرافية، ودقتها التصويبية، والوزن التفجيري لتلك الصواريخ.

وأمام هذا الواقع العسكري الذي أحرج الحكومة الإسرائيلية وجيشها، كثف سلاح الطيران ضرباته الجوية ضد عشرات الأهداف في قطاع غزة، حتى إنه اتّبع أشبه ما يكون بسياسة «الأرض المحروقة»، معيداً استنساخ «عقيدة الضاحية»، من خلال مشاركة نحو ١٦٠ طائرة في قصفها الجوي لبقعة جغرافية لا تزيد مساحتها على ٣٦٠ كم٢، لكن الغرض الإسرائيلي من هذه الكثافة الصاروخية، فضلًا عن ضرب منظومة الأنفاق الأرضية لـ «حماس»، كان تكبيد الحركة خسائر بشرية ومادية وتسليحية باهظة[٧٨٣].

٧٨٣- أبو عامر، المرجع نفسه.

رابعاً: استشراف المستقبل

شكلت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة، استمراراً للسياسة العدوانية الاجرامية نفسها، وإن تميزت منها بالأسباب والنتائج، فالقراءة السياسية الاستشرافية للأحداث لا تشي بوجود ضمانات كافية بأن هذا العدوان لن يتجدد في أي يوم، ولأكثر من سبب وعامل.

فإسرائيلياً، نحن أمام حكومة جديدة تجمع بين ثناياها تناقضات كبيرة، سياسية وأيديولوجية وشخصية، وتتفق فقط على هدف إطاحة نتنياهو، وثمة عامل إسرائيلي آخر لا يقل أهمية، ويتمثل في إصرار جماعات المعبد الاستيطانية على تنظيم مزيد من المسيرات اليهودية ذات الطابع الديني في ساحات المسجد الأقصى، والإمعان في استفزاز الفلسطينيين، والاحتكاك بهم، الأمر الذي لا بد من أن يقود في النهاية إلى وقوع اشتباكات في ساحات الأقصى على مدار الساعة، وضخّ وقود كافٍ لاندلاع مواجهة عسكرية جديدة.

أكثر من ذلك، فإن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تشعر بأنها مطالبة باسترداد بعض من ردعها الذي تبدد في الحرب الأخيرة، وربما تكون في صدد إعادة ترتيب أوراقها لاستئناف مواجهة عسكرية، وإن كانت قصيرة المدى، تتمثل في الحصول على ما تسميه «صورة انتصار» لم تحصل عليها طوال أيام العدوان.

أمّا فلسطينياً، فتبدو «حماس» كأنها رسمت خطاً أحمر جديداً اسمه غزة - القدس، أي أن الأحداث التي قد تشهدها القدس من الجماعات الاستيطانية اليهودية، ربما تجد صداها لدى المقاومة في غزة، لجهة الرد عليها، وتحديداً عبر المقاومة المسلحة، مع أن ذلك قد يستنزف «حماس» ويُدخلها في مواجهات مسلحة بين حين وآخر، لأن اليمين الإسرائيلي بشقّيه: الديني والقومي، ماضٍ حتى النهاية في سياساته العدوانية تجاه مدينة القدس، أكان هذا في حي الشيخ جرّاح، أم المسجد الأقصى [٧٨٤].

٧٨٤- أبو عامر، المرجع السابق.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

لقد استبسلت المقاومة الفلسطينية في مواجهة الجيش الإسرائيلي خلال الحروب، بالرغم من شراسة الهجمات عليها، بل استطاعت المقاومة الفلسطينية تحطيم نظريتي الردع الإسرائيلية، وقوة الجيش الذي لا يقهر كما تدعي إسرائيل، كما كان لظهور مصطلح «توازن الرعب» دوراً في الوصول إلى هدنة بين «إسرائيل» والمقاومة الفلسطينية، لقد رسخت الحروب وجود المقاومة الفلسطينية في الخريطة السياسية الفلسطينية، كما أن إسرائيل قد أعلنت غير مرة عن نيتها احتلال غزة أو أجزاء منها وفشلت في تصدير الحرب الخاطفة على قطاع غزة، لقد رسخت الحروب وجود المقاومة الفلسطينية على الخارطة السياسية.

وقد يكون من التعسف القول إن حرب غزة وحدها، هي التي طوت صفحة نتنياهو وعهده السياسي، لكنها بالتأكيد تُعتبر مدماكاً أساسياً في هذا الأمر، ولا سيما بعد أن ظهر عجزه عن مواجهة المقاومة الفلسطينية التي فرضت حظر التجوال في العديد من المدن الإسرائيلية، وأغلقت خطوط الملاحة الجوية عقب تعطل الحركة في مطارَي بن غوريون وميرون، فضلًا عن عدم توقف رشقاتها الصاروخية حتى اللحظات الأخيرة من العدوان.

ويتداول الإسرائيليون فرضية فحواها أن نتنياهو أراد خوض مواجهة فعلًا مع المقاومة الفلسطينية من أجل تحسين ظروفه الداخلية بين أوساط اليمين، لكن الأمور بدت كأنها خرجت عن السيطرة: زمانياً، إذ إن الجبهة الداخلية الإسرائيلية استُنزفت، وجغرافياً، بعدم اقتصار القصف على مستعمرات غلاف غزة والمدن الجنوبية، بل وصولها إلى العمق السكاني الحقيقي في تل أبيب والقدس، لينقلب السحر على الساحر، وتُمنى إسرائيل بانتكاسة سياسية وعسكرية.

أمّا على الصعيد الفلسطيني، ففرضت المواجهة حالة من الانسجام الفلسطيني داخلياً وخارجياً، ورسمت لوحة عزّ نظيرها من الوحدة والتماهي والاصطفاف خلف المقاومة وردّها على الاستفزازات الإسرائيلية تجاه مقدساتهم.

إقليمياً، شكلت هذه المواجهة إيذاناً بكسر قرار غير معلن للإدارة

الأميركية بعدم الاهتمام بقضايا المنطقة، وظهر هذا التوجه بعدم اكتراث الرئيس جو بايدن كثيراً منذ تنصيبه في ٢٠ كانون الثاني / يناير، بالتواصل مباشرة برئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، والرئيسَين الفلسطيني محمود عباس والمصري عبد الفتاح السيسي، حتى جاءت الحرب على غزة، ففتح «خطاً ساخناً» مع الثلاثة، لتسريع إنجاز وقف إطلاق النار، باعتباره مصلحة أمريكية للحيلولة دون توسع المواجهة خارج الحدود الفلسطينية.

وهنا يجب أن تدرك الدول العربية جميعها أنّها في مفترق طرق؛ إذ ثبت بالدليل العملي أنّ الدول الغربية لا تحترم الدول التي تفرّط في حقوقها الوطنية، أو التي تتردد في الوقوف في صف المواجهة، ويخطئ الحكام العرب لو ظنوا أنّ ما حدث في الأيام الأخيرة أمر عابر؛ لأن الأمر وإن اتصل بالقضية الفلسطينية فهو في حقيقته اختبار للإرادة العربية كلها، إذ يتضح أنّ الكيان الصهيوني، سيسعى إلى إثارة الأزمات الإقليميّة، واختلاق مزيد منها بأشكال متعدّدة، وليس أقدر على القيام بهذه المهام من نتنياهو وأشباهه؛ فإذا كان معسكر السلام والاعتدال الصهيوني قد جرّ المنطقة أكثر من مرة إلى أزمات حرجة تمثلت في الاعتداءات الإجراميّة على غزة، فإنّ اليمين المتطرّف سيكون مستعدًّا لأزمات أكبر وأكثر حدّة وخطورة؛ ما يضع الفلسطينيين والعرب أمام تحديات واستحقاقات جدّيّة، تتعلق بالواقع المفترض الذي تسعى الإدارة الصهيونية إلى فرضه، بكلّ ما فيه من أزمات متوقعة ومقروءة بدقة أيضًا، وهذا ما كشفته حرب غزة بعد معركة طوفان الأقصى المجيدة التي جاءت ردا طبيعيا على سنوات طويلة من الاحتلال والذل والحصار والقتل والأسر للأطفال والشيوخ والنساء، وموجات القصف اليومية وسياسة الاغتيالات لقادة المقاومة وعناصرها في غزة والضفة بل وخارج الحدود أيضًا.

وهنا، لا بد من الانتباه إلى حقيقة أنّ الكيان الصهيوني متأزّم، ويحمل عوامل هزيمته في داخله، والواقع القائم لن يستمرّ طويلا، وسيُجابَه برفض المجتمع الدولي، وبأزمات داخليّة، ستفضي إلى وضع آخر أكثر واقعيّة في التعامل مع الثوابت العربية تقوم على أساس حتميّة استعادة

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

حقوق الشعب الفلسطيني، وهذه الحقيقة تشكل القاعدة التي يجب أنْ يبني عليها العرب سياساتهم، بما ينسجم مع متطلبات الأمن القومي العربي، واعتباراته الإستراتيجية، لتأمين سلامة الأرض العربية من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تؤدي إلى إخضاعها لسيطرة أجنبية، خاصة في ظل وجود أطماع استعمارية لا حدود لها في الثروات العربية، وتآمر غربي مع الكيان الصهيوني لتشتيت الأمة العربية وإضعافها؛ ما يصعّب إمكانية أي دولة عربية من المحافظة على أمنها ووجودها والدفاع عن استقلالها وكرامتها، ومواجهة الاستعمار الجديد بقواها الذاتية فحسب، ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة لانضواء الدول العربية في نظامٍ سياسي عربي واحد قادر على مقاومة الأعداء والمعتدين.

الخاتمة

في الختام، تحمل مدينة غزة عبقاً تاريخياً متميزاً يشكل جزءاً لا يتجزأ من تراث فلسطين والعالم العربي، حيث تعكس غزة بتاريخها المتنوع، تأثير الحضارات المختلفة التي عاشت فيها وسادتها، وعلى الرغم من كل تلك الحروب الشرسة والاعتداءات والاحتلال الإسرائيلي والدمار والقتل، فإن غزة ما زالت تسطر أروع صور البطولات والصمود وتناضل لتبني كيانها الفلسطيني العربي المستقل عن الاحتلال والتدخلات الخارجية حتى هذه اللحظة.

إنّ الحروب الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، ومسلسل العنف والتدمير والقتل والاعتقال، لن يجعل الشعب الفلسطيني أداة طيعة للتسليم بحلول لا تحقق الحد الأدنى من الطموح المشروع، فقد اتضح للجميع عبر سنين من التفاوض العبثي أنّ الحكومات الصهيونية المتعاقبة بيمينها ويسارها ووسطها لا تريد السلام، وليس لديها أي برنامج لتحقيق سلام في المنطقة، وقد هدفت من حروبها إلى إنشاء أحداث جديدة على الأرض لفرض مفهومها عن السلام، من خلال مجموعة من الشروط التعجيزية الرامية إلى إخضاع الشعب الفلسطيني وتهجيره، وإرغامه على القبول بالاحتلال.

وأخيرًا فإنّ كل فعل مقاوم هو فعل مهم، سواء أكان شأنه صغيرًا أم كبيرًا في إطار العمل الجماهيري المنظم الذي يمثل شكلاً من أشكال مقاومة الاحتلال، وتراكمات هذه الأفعال هي التي تؤدي إلى التحرير وطرد الاحتلال؛ فحتى يقام السلام الحق، لا بد من أن يكون من خلال مسيرة نضالية وكفاحية جماهيرية واسعة، أي من خلال المقاومة الحقيقية في الميادين كافة، مهما طال الزمن، وتعددت المحاولات، سيظل الناس يقاومون الظلم بكل سبيل متاحة؛ كي لا تختلط المعاني، فيرى الناس الظلم عدلاً، والعدوان حقًّا، والاحتلال تحريرًا، وهدم القيم حضارة وتقدمًا، ودفع الظلم إرهابًا وتخلفًا، فالسلام الذي لا يقام على الحق والعدل لا يثبت، وقيمة الحق أكبر من قيمة السلام المجرد، وانتظار

السلام من الكيان الصهيوني حلم بعيد المنال بحكم الواقع والمنطق.

ومنذ اليوم الأول لطوفان الأقصى المبارك، نهض أنصار المقاومة الخلّص لنصرة المظلومين الذين عاشوا سنوات طويلة تحت حصار الصهاينة المجرمين ومن ساندهم من الدول الاستعمارية الكبرى، ومعية التبشير للجميع أن النصر قادم بإذن الله تعالى وتوفيقه ما دام أن هؤلاء المجاهدين ومن معهم، يؤمنون أن الله تعالى ناصرهم ومؤيدهم، وأن لا شيء عظيم أمام قدرة الله تعالى التي لا حد لها، «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وكذلك يقول الله تعالى: «إنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم مُحسِنون». صدق الله العظيم

النتائج والتوصيات

- تشجيع الدراسات والأبحاث التخصصية الخاصة لدراسة وتوثيق تاريخ مدينة غزة وصمودها وبطولاتها.
- تركيز الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والمؤتمرات والندوات على الجرائم الوحشية للاحتلال الصهيوني والمجازر من قتل وهدم البيوت والمستشفيات والمدارس وحرق الأراضي بحق الاهل في قطاع غزة.
- إنشاء مراكز الدراسات التي تعنى بقطاع غزة، وإبراز المعالم الحضارية والثقافية والعمرانية في قطاع غزة.
- تضمين مساقات الجامعات والكليات والمعاهد العلمية ومناهج التعليم على أهمية قطاع غزة وأنه جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين.
- تركيز الدعاة وخطباء المساجد وكل المنابر الدعوية على أهمية قضية فلسطين وقطاع غزة بشكل خاص.
- قيام المؤسسات والهيئات والنقابات والجمعيات بعمل حملات العينية والمادية للتبرع لأهل غزة.

مراجع الدراسة:

- الكيالي، عبدالحميد، (٢٠٠٩)، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان)، الطبعة: الأولى/ يوليو، الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت.
- محارب، محمود، (٢٠١٩)، سياسة إسرائيل تجاه غزة، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ١١٩.
- ابو عامر، عدنان، العدوان الإسرائيلي على غزة: الأسباب والنتائج والتداعيات، د.ت.
- العارف، عارف، (١٩٤٣)، تاريخ غزة، طبعة دار الأيتام الإسلامية في بيت المقدس.
- الدباغ، مصطفى، (٢٠١٨)، موسوعة بلادنا فلسطين- الجزء الثاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية.
- الخالدي، رشيد، (٢٠٢١)، حرب المائة عام على فلسطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة عامر شيخوني.
- السقا، اباهر، (٢٠١٨)، غزة: التاريخ الاجتماعي تحت الاستعمار البريطاني ١٩١٧ - ١٩٤٨» مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- بابيه، إيلان، التطهير العرقي في فلسطين... جريمة تتجدد بتغيير أسماء الجناة فقط.
- الشوا، رشاد، غزة... البقعة النائية المنسية، مجلة الاديب عدد ٢ عام ١٩٥٥.
- مجموعة من المؤلفين، (٢٠١١)، معركة غزة ... تحول إستراتيجي في المواجهة مع إسرائيل ، الطبعة الأولى.
- المبيض، سليم عرفات، غزة وقطاعها.
- تشومسكي، نعوم وإيلان بابه، (٢٠١٢)، غزة في أزمة، ترجمة أنطوان باسيل، شركة المطبوعات.
- الآثار الإستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية،

فبراير ٢٠١٦م، معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية ومركز الدراسات الإقليمية.
- أريغوني، فيتوريو،(٢٠١١)، غزة: حافظوا على إنسانيتكم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ترجمة مالك ونوس.
- كامل، مجدي، هولوكوست غز.د.ت.
- شاهين، رياض مصطفى، هل نحن أمام حرب عالمية ثالثة ضد غزة؟.
- الندوي، معراج أحمد، هل مات ضمير العالم؟
- الشريف، ماهر، (٢٠١٥)، تحولات العقيدة الأمنية الإسرائيلية، النهار اللبنانية، ٢٦ أغسطس، متاح على الرابط التالي:https://bit.ly/2XDbZeP
- حمادة، معتصم، (٢٠٢٣)، أبراهام» و»النقب» أولًا و»حل الدولتين لاحقاً، وكالة وطن للأنباء، ٨/٥/متاح على الرابط التالي: https://www.wattan.net/ar/news/٤٠٩٧٢٠.html،
- صالح، محسن،(٢٠٢٣)، التوسع الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية وإنهاء حلّ الدولتين السبت ٣٠ سبتمبر، متاح على الرابط التالي: https://qii.media/articles/١١٧١،
- منير، شيماء، (٢٠٢١)، حرب غزة الرابعة... تغيير قواعد الاشتباك ومآلات الردع، دورية الملف المصري (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، السنة السابعة، العدد ٨٣، يوليو.
- منير، شيماء، (٢٠٣٢)، التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الأربعاء ١٥/نوفمبر.
- من تداعيات طوفان الاقصى صناعة الجدران العازلة الاسرائيلية تمنى بقشل ذريع، تقدير موقف، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://cutt.us/jboaL،
- «تركترون الطائر»... تكتيك جديد أربك الاحتلال وحيّد الجدار واخترق غلاف غزة، وكالة سما الإخبارية، الإثنين ٠٩ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://cutt.us/mTGat،
- القبة الحديدية... فشل إسرائيلي متواصل في مواجهة المقاومة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
المركز الرئيسي

الفلسطينية، الأسبوع، ١١ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://www.elaosboa.com/١١٦٧٧٢٧،

- هل نحن بإزاء إخفاق إسرائيلي إستراتيجي يفوق إخفاق حرب ١٩٧٣؟ تقدير موقف أولي، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٨ أكتوبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://cutt.us/Jbh٤H،
- أودي ديكل ونوعا شوسترمان، «الساحة الفلسطينية: الحفاظ على القائم أم السعي للتغيير؟» تقييم إستراتيجي إسرائيلي ٢٠٢٠ – ٢٠٢١، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، INSS ٦ يناير ٢٠٢١ قراءة في مخرجات مراكز الأبحاث الإسرائيلية، (القدس: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، العدد الرابع، إبريل ٢٠٢١، ص٨، متوافر على الرابط التالي: https://bit.ly/٣nIpPHh
- عطيه، أبو الخير أحمد، (١٩٩٨)، حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية إبان النزاعات المسلحة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية – القاهرة.
- أبو النصر، عبد الرحمن، (٢٠٠٠)، اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين عام ١٩٤٩ وتطبيقها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، رسالة دكتوراة جامعة القاهرة.
- عتلم، شريف ومحمد ماهر عبد الواحد،(٢٠٠٢)، اتفاقيات القانون الدولي الإنساني – النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة، إصدار اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة ، الطبعة الثانية.
- عريقات، نورا، عضو مجلس أمناء في المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، تدهور الوضع الإنساني وتردي الخدمات الأساسية، https://euromedmonitor.org/ar/gaza.
- أبو عامر، عدنان، (٢٠٢١)، معركة غزة الأخيرة وآفاقها المستقبلية، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ١٢٧، https://www.palestine-studies.org/ar/node/١٦٥١٤٤٤.
- الشوا، سمير، (٢٠١٨)، غزة... إلى أين؟ منشورات الرمال، مايو.
- مجلة سياسات عربية، العدد ٤٥، تموز/ يوليو ٢٠٢٠.
- للتاريخ: الوجيز في غزة وقطاعها، ١٤-نوفمبر-٢٠٢٣.

المواقع الالكترونية

https://www.bbc.com/arabic/articles/ckmejj6e40mo.
https://www.almothaqaf.com/aqlam/-972361
%D%85%9D%8B%9D%8B%1D%8A%7D%8AC-
%D%8A%3D%8AD%D%85%9D%8AF-%D%8A%7D%84%9D86%9
%D%8AF%D%88%9D8%9A-%D%8B%5D%81%9D%8AD%D%8A-9
%D%8B%3D%88%9D%8AF%D%8A%7D%8A%-1D%81%9D8%9A-
%D%8AA%D%8A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%8A%7D%84%9D
%8A %8D %8B %4D %8B %1D8 %9A%D %8A9
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8
B%1D%8A8_%D%8B%9D%84%9D89%9_%D%8BA%D%8B%2D8
%A2014_9
https://euromedmonitor.org/ar/gaza
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/19/11/2014/%D%8BA%
D%8B%2D%8A9
https://acpss.ahram.org.eg/News/21025.aspxhttps://www.
trtarabi.com/explainers/%D%8BA%D%8B%2D%8A%9D%8AA%D8
%A%7D%8B%1D8%9A%D%8AE-%D%85%9D86%9 %D%8A%7D8%9
%4D%83%9D%81%9D%8A%7D%8AD15335049-
https://2u.pw/0pD0lbo
https://www.alarabimag.com/download/-21180pdf
https://www.ultrasawt.com/%-5D%83%9D%8AA%D%8A-8
%D%8B%9D%-86%9D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%8A%7D%84%9
D%8AA%D%8B%1D%8A%-7D%8B%5D%88%9D%8AA/%D%85%9D
%86%9D%8A%7D%82%9D%8B%4D%8A%7D%8AA/%D%8AB%D%9
%82D%8A%7D%81%9D%8A9
https://www.noor-book.

com/%D%83%9D%8AA%D%8A%7D%8A%-8D%87%9D%9
%88D%84%9D%88%9D%83%9D%88%9D%8B%3D%8AA-
%D %8B A %D %8B %2D -8 7 %9 p d f
المستوطنات الصهيونية في قطاع غزة/ العرّاب نيوز نسخة محفوظة
29 أكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين
https://arabicpost.shorthandstories.com/hamas-israel-war/index.html
https://masralarabia.net/%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8B
%1D%8A%-8D%88%9D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8A%7D9
%84%D%-306839/85%9D%8A%5D%8B%3D%8B%1D%8A%7D
%8A%6D8%9A%D%-84%9D%8AA%D%82%9D%8B%5D-81%9
%D%85%9D%86%9D%8A%7D%8B%2D%-84%9D%8A%7D%84%9
D%85%9D%8AF%D%86%9D8%9A%D8%9A%D%-86%9D%84%9D8
%AA%D%8AD%D%8B%1D8%9A%D%8B%6D%87%9D-85%9
%D%8B%6D%8AF-%D%8A%7D%84%9D%85%9D%82%9D%8A%7D
%88%9D%85%9D%8A9
https://www.unicef.org/ar/%D%8A%7D%84%9D%8A%3D%8B7
%D%81%9D%8A%7D%-84%9D%87%9D%-85%9D%85%9D-86%9
%D8%9A%D%8AA%D%8AD%D%85%9D%84%9D%88%9D-86%9
%D%8A%3D%8B%4D%8AF-%D%88%9D%8B%7D%8A%3D%8A-9
%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%86%9D%-81%9D%81%9D8%9A-
%D%8BA%D%8B%2D%8A9/%D%82%9D%8B%5D%8B5

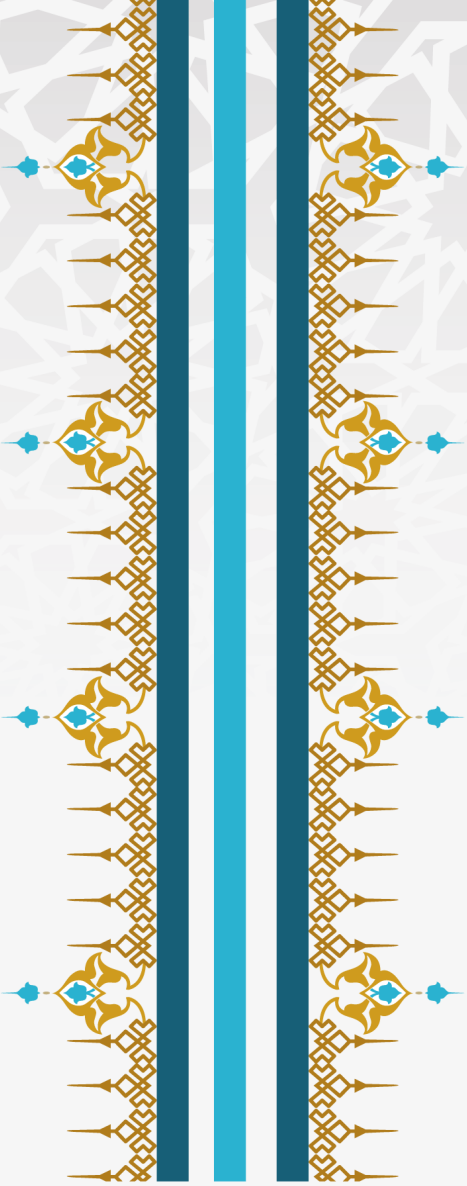

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا